الخلافات النحوية بين نحاة البصرة
دراسة تحليل

بحث مقدم من
الدكتور
شريف إبراهيم الجمل
أستاذ العلوم اللغوية المساعد
كلية التربية – جامعة طنطا

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وبعد.

فقد خلف الأوائل من اللغويين العرب تراثاً نحوياً عملاقاً يستأهل الثناء والتقدير؛ وذلك لما احتوى عليه من مجهودات ضخمة فى تتبع ما يتصل بالجملة فى اللغة العربية، وبيان ما يندرج تحتها من قواعد فى ضوء القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر بألوانه المختلفة وفنونه المتنوعة، والأمثال والأقوال المأثورة. وقد بدأ الاهتمام بالتأليف فى العلوم اللغوية كالنحو والصرف والعروض والمعاجم وسواها منذ المراحل الباكرة من الحياة الفكرية عند العرب؛ لذلك فإن أول عمل علمى وصل إلينا فى النحو كان سنة (١٨٠هـ) تاريخ وفاة اللغوى الأشهر سيبويه صاحب (الكتاب) الذى طبقت شهرته الآفاق، وسار لقب صاحبه مسير الشمس.

ويعد كتاب سيبويه خلاصة وافية لجميع المسائل النحوية وقد رتبت هذه المسائل بطريقة علمية فريدة، تدل على دقة سيبويه وعنايته بالبحث وتتبع خصائص لغة العرب.

والذى يلفت النظر أن البداية للتأليف فى النحو كانت ناضجة تماماً، لذلك فإن من أتوا بعد سيبويه لم يستطيعوا التحرر من أسره أو الفكاك من قيوده.

ويجد الباحث فى مؤلفات هؤلاء النحاة وفى أمهات كتب النحو أن نحاة البصرة والكوفة لم يكونوا يجرون على سنن واحد. بل كثيراً ما نجد المسائل الخلافية بين نحاة المدرسة الواحدة، وقد مال بعضهم إلى آراء أصحاب المدرسة الأخرى، مما أدى إلى بروز ظاهرة الآراء الخلافية داخل المدرسة الواحدة.

ومن ثم فإن المسائل الخلافية تسير فى اتجاهين:

الأول: أن يخالف أحد النحاة ما درج عليه جمهور نحاة المدرسة ويذهب برأيه نحو مذهب آخر أو ينفذ إلى رأى خاص به.

الثانى: أن يخالف أحد نحاة المدرسة رأياً لنحوى آخر فى هذه المدرسة، وقد يكون الذى خالفه أستاذه الذى أخذ منه، أو أحد شيوخ المدرسة المتقدمين ممن لم يتتلمذ على يديه.

وتكمن أهمية هذا البحث فى كونه يتمحور حول الخلاف النحوى داخل مدرسة البصرة، وهذا يرتبط بالحديث عن أبرز سماتها، وأسباب الخلاف بين نحاتها.

فتعد مدرسة البصرة واضعة النحو العربى بمعظم القضايا والظواهر التى تندرج تحته؛ فقد تحدث نحاتها عن العامل والمعمول وقدموا الأساس النظرى والتطبيقى الخاص بهما، وتوقفوا أمام علل النحو، وكان الخليل رائداً فى هذا المجال، واهتموا بالقياس وأركانه وكيفية الإفادة منه فى المجال النحوى.

الدراسات السابقة:

١- مدرسة البصرة النحوية، نشأتها وتطورها؛ رسالة ماجستير للباحث/ عبد الرحمن محمد السيد- كلية دار العلوم – جامعة القاهرة، ١٩٥٨م.

٢- المسائل الخلافية فى علم الصرف من خلال شرح شافية ابن الحاجب للجاربردى، رسالة ماجستير للباحث/ محمد محمود وهيب، كلية دار العلوم- جامعة القاهرة، ١٩٩١م.

٣- الخلافات النحوية فى باب المرفوعات التى سكت عنها الأنبارى فى الإنصاف، من خلال ارتشاف الضرب لأبى حيان. رسالة ماجستير للباحثة/ مثيبة الشريف. جامعة أم القرى- كلية اللغة العربية- ١٩٩٥م.

٤- الخلافات النحوية فى المنصوبات فى شرح الرضى على الكافية. رسالة دكتوراه للباحث/ سعد بن حمدان الغامدى. جامعة الملك سعود- المملكة العربية السعودية – ٢٠٠٥م.

وقد قسمت البحث بعد المقدمة إلى تمهيد وفصلين وخاتمة.

فأما التمهيد: فقد درست فيه نشأة المدرسة النحوية وشروطها.

وأما الفصل الأول: فقد تناولت فيه نشأة النحو العربى وظهور مدرسة البصرة. وينقسم إلى ثلاثة مباحث رئيسة هى:

١- جهود النحويين حتى عصر الخليل وسيبويه.

٢- الخليل وسيبويه: حياتهما ونشاطهما العلمى.

٣- نشأة مدرسة البصرة.

وأما الفصل الثانى: فقد درست فيه الخلاف النحوى أو القضايا الخلافية التى خالف أحد نحاة مدرسة البصرة رأى جمهور النحاة فيها. والخلاف الواقع بين عالم وآخر داخل المدرسة البصرية. وتتمثل فى الآتى:

١- الخلاف النحوى بين سيبويه وأستاذه الخليل .

٢- الخلاف النحوى بين سيبويه وعيسى بن عمر.

٣- الخلاف النحوى بين سيبويه والأخفش .

٤- الخلاف النحوى بين المبرد وأستاذه سيبويه .

٥- الخلاف النحوى بين سيبويه ويونس. و(بين الخليل ويونس).

وحللت هذه الخلافات النحوية تحليلاً نحوياً شاملاً، معتمدًا على المنهج الوصفى التحليلى فضلاً عن المنهج التاريخى.

ثم كانت الخاتمة، وفيها عرضت لأهم نتائج البحث. وألحقت به قائمة المصادر والمراجع التى استعنت بها.

وبعد.

فالله أسأل أن يجعل هذا العمل وغيره خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله فى ميزان حسناتى.

بسم الله الرحمن الرحيم

{رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا}

صدق الله العظيم

(الكهف/١٠).

والله وحده ولى التوفيق.

تمهيد

لقد ترتب على اختلاف طرائق النحاة تجاه الظواهر النحوية، أن تباينت أنظارهم وتعددت مناهجهم فى تفسير الظاهرة الواحدة واستنباط الأحكام الفاعلة فيها، فقد كانت الأمثلة (الشواهد) النحوية التى وردت عليهم أو وردوا عليها واحدة أو تكاد ، بيد أن استقراءهم إياها لأجل رصد الظواهر المطردة فيها واستخراج الأحكام (القواعد) التى تجرى عليها، كان يتفاوت ولا سيما فى تفسير تلك الظواهر، والبحث عن عواملها وعللها.

وقد كان لبناء العربية الذى أقيم على لهجات متعددة، فى بقاع مختلفة من جزيرة العرب خلال قرن ونصف قبل الإسلام وقرن ونصف بعده أثر بارز فى شيوع ظاهرة تعدد أوجه التحليل النحوى؛ إذ كانت هذه اللهجات تلتقى فى بعض نظمها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ثم تفترق فى بعض من ذلك، بذل النحاة الوسع كله فى جمعها على بساط لغوى واحد فى كيان سياسى موحد، فكان أن انتظم المثال اللغولهجات متعددة بسماتها التى انفردت كل واحدة بها.

والمدرسة النحوية تعنى فى الاصطلاح: "وجود جماعة من النحاة يصل بينهم رباط من وحدة الفكر والمنهج فى دراسة النحو، ولابد أن يكون هناك الرائد الذى يحدد الخطة ويرسم المنهج، والتابعون أو المريدون الذين يقتفون خطاه، ويتبنون منهجه، ويعملون على تطويره والدفاع عنه، فاستمرار النظرية – أو المنهج- ودوامها عبر السنين شرط أساس لتكون المدرسة التى لا يمكن أن تستحق هذا الاسم، أو يعترف بوجودها بمجرد مولد النظرية أو خلقها، حتى تعيش ويكتب لها البقاء لبعض الوقت بين المريدين"[١].

والمذهب النحوى يعنى "الأدلة التى تعتمد عليها المسائل النحوية والأصول التى ترتكز عليها قواعدها"[٢].

والمدرسة النحوية حقيقة واقعة لا مراء فيها، ولابد من توافر شروط لقيامها، وإذا لم تتوافر تلك الشروط فلا نستطيع إطلاق اصطلاح المدرسة على مجموعة ما. وهذه الشروط هى: وجود جماعة تجمعها وحدة الفكر والمنهج،

---

(١) د. أحمد مختار عمر، البحث اللغوى عند العرب، ص٩٠.

(٢) د. عبد العال سالم مكرم، المدرسة النحوية فى مصر والشام، ص٤١٦.

تتبع رائداً يكون قد وضع الخطة وحدد معالم المنهج، ويقوم التلاميذ بتوضيح آرائه وتطويرها والدفاع عنها، والمدرسة النحوية لا يمكن قيامها بمجرد مولد النظرية فقط، واصطلاح المدرسة هو اصطلاح حديث جاءنا من الغرب، وقد كان يطلق عليه فى السابق اصطلاح (مذهب).

ومما سبق، فإن هناك شروطاً لابد من توافرها حتى يصح إطلاق لفظ (المدرسة) أو (المذهب) وهذه الشروط هى:

١- وجود جماعة من النحاة يجمع بينهم وحدة الفكر والمنهج.

٢- وجود شيخ لهذه المجموعة ينظم نشاطها، إذ يضع الخطة ويحدد المنهج.

٣- وجود تلاميذ يلتفون حول شيخهم، ينهلون من علمه ويسيرون وفق خطته، ويتبنون منهجه؛ لأن المدرسة لا تكون "إلا أستاذاً مؤثراً وتلاميذ متأثرين"[١].

٤- العمل على تطوير هذا المنهج والدفاع عنه؛ لأن فى ذلك استمرارية للمدرسة.

---

(١) د. عبد العال سالم مكرم، القرآن الكريم وأثره فى الدراسات النحوية، ص١٤٧.

الفصل الأول

نشأة النحو العربى وظهور مدرسة البصرة

أولاً: جهود النحويين حتى عصر الخليل وسيبويه: (نشأة النحو العربى):

بدأ العمل بالنحو العربى منذ وقت مبكر من تاريخ الدولة الإسلامية، فبعد أن تم للمسلمين توحيد الجزيرة العربية تحت راية الإسلام، خرجوا بالفتح إلى الأمصار، فدخل أقوام من غير الناطقين بالعربية فى الإسلام فأقبلوا على تَعلُّم العربية التى كانت لغة الدين والدولة، وتعثروا فى ذلك على وجه أوجد دافعاً إلى وضع النحو.

وقد صحب ذلك شعور بالخوف على لغة القرآن "أن تفارق صورتها النقية الفصحى الأولى إلى صورة أخرى لا تلبث أن تصبح مغايرة منقطعة"[١]. وتتناثر فى كتب طبقات النحويين وتراجمهم روايات عديدة تحكى دوافع وضع النحو، وتصور حال الأعاجم وما كان يدور على ألسنتهم من مخالفات عن أوضاع العربية. ولكن هذه الروايات تبدو عليها ملامح الوضع والافتعال ويكاد يقطع بأنه وضع بعد أن رسمت قواعد النحو واستقام منهجه، إذ إنها تكشف عن وعى نظرى وظيفى على ظاهرة النحو"[٢]. ومع هذا كله يتبين لنا باستقراء أصحاب الطبقات والتراجم بعض هذه الملامح والدلائل على أصول المنهج الذى قام عليه النحو العربى من نقل وقياس .

اهتم مؤلفو كتب الطبقات والتراجم بالحديث عن أول من وضع النحو، والنحو يسميه القدماء علم العربية أو العربية. وخلال القراءة فى تلك الكتب نجد أن هناك رأيين أقوى من غيرهما، وجاء تعبير القدماء عنهما كما يلى:

١- أول من وضع علم العربية، وأسس قواعده، وحد حدوده، أمير المؤمنين على بن أبى طالب -ت-وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلى. وقد سئل أبو الأسود عمن فتح له الطريق إلى الوضع فى النحو وأرشده إليه، فقال: تلقيته من

---

(١) د. نهاد الموسى، فى تاريخ العربية، ص٧.

(٢) السابق، ص٨.

على بن أبى طالب رحمه الله وفى حديث آخر قال: ألقى إلىّ علىّ أصولاً احتذيت عليها[١].

٢- قال محمد بن سلام الجمحى: كان أول من أسس العربية، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلى... وإنما قال ذلك حين اضطرب كلام العرب؛ فغلبت السليقة، ولم تكن نحوية، فكان سراة الناس يلحنون، ووجوه الناس، فوضع باب الفاعل، والمفعول به، والمضاف، وحروف الرفع والنصب والجر والجزم[٢].

وقال أبو بكر الزبيدى: أبو الأسود الدؤلى هو أول من أسس العربية، ونهج سبيلها، ووضع قياسها، وذلك حين اضطرب كلام العرب، وصار سراة الناس ووجوههم يلحنون، فوضع باب الفاعل، والمفعول به، والمضاف، وحروف النصب، والرفع، والجر، والجزم[٣] ويقول أبو الطيب اللغوى: ثم كان أول من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلى[٤].

روايات أخرى حول وضع النحو:

هناك روايات أخرى تنسب وضع النحو إلى نحويين آخرين، ويمكن تنظيمها على النحو الآتى:

١- زعم قوم أن أول من وضع النحو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج. وزعم آخرون أن أول من وضع النحو نصر بن عاصم. قال أبو البركات الأنبارى: فأما من زعم أن أول من وضع النحو عبد الرحمن ابن هرمز الأعرج، ونصر بن عاصم فليس بصحيح؛ لأن عبد الرحمن ابن هرمز أخذ النحو عن أبى الأسود، وكذلك أيضاً نصر بن عاصم أخذه عن أبى الأسود، ويقال عن ميمون الأقرن[٥].

---

(١) د. محمود ياقوت، دراسات فى فقه اللغة، ص٩٧.

(٢) طبقات فحول الشعراء، ص١٢.

(٣) طبقات النحويين واللغويين، ص٢١. وانظر: ابن الأنبارى، نزهة الألباء، ص٤.

(٤) مراتب النحويين، ص٢٤.

(٥) نزهة الألباء، ص١٠.

٢- وردت رواية عن أبى عُبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) تجعل وضع النحو عملاً اشترك فيه مجموعة من النحويين، قال: أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلى، ثم ميمون الأقرن، ثم عنبسة الفيل، ثم عبدالله بن إسحاق، وقال أبوعبيدة ذلك؛ لأن عصراً واحداً جمعهم[١].

٣- وردت رواية عن عاصم بن أبى النجود (ت ١٢٧هـ)، تنسب وضع النحو إلى أبى الأسود الدؤلى بأمر من زياد بن أبى سفيان صخر بن حرب (ت ٥٣هـ). قال عاصم: أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلى، جاء إلى زياد بالبصرة، فقال: إنى أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم، وتغيرت ألسنتهم، أفتأذن لى أن أضع للعرب كلاماً يقيمون به كلامهم؟ قال: لا.

فجاء رجل إلى زياد، فقال: أصلح الله الأمير! توفى أبانا وترك بنون، فقال زياد: توفى أبانا وترك بنون! ادع لى أبا الأسود. فقال: ضَعْ للناس الذى كنت نهيتُك أن تضع لهم[٢].

٤- وردت رواية تنسب وضع علم النحو إلى أبى الأسود، وتشير تلك الرواية إلى أن له كتاباً، ثم جاء رجل من بنى ليث، وبعده عيسى بن عمر الثقفى (ت ١٤٩هـ) فزاد فى هذا الكتاب؛ فيقال: إن أبا الأسود مَرّ برجل فارسى اسمه سَعْد، قدم البصرة مع أهله، وهو يقود فرسه، فقال له أبو الأسود: مالك يا سعدُ؟ ألا تركب؟ فقال: فرسى ضالع[٣]، فضحك من حضره. قال أبو الأسود: هؤلاء الموالى قد رغبوا فى الإسلام، ودخلوا فيه، وصاروا لنا إخوة، فلو علمناهم الكلام!

فوضع باب الفاعل والمفعول، لم يزد عليه، فزاد فى هذا الكتاب رجل من بنى ليث أبواباً؛ ثم نظر فإذا فى كلام العرب ما لا يدخل فيه، فأقصر عنه، فلما

---

(١) د. محمود ياقوت، دراسات فى فقه اللغة، ص٩٨ وما بعدها.

(٢) السابق، ص٩٩.

(٣) والصواب: فرسى ظالع، يقال: ظَلَع ظلعاً: غمز فى مشيته وعرج، يقال ذلك للرجل والدابة. انظر: ابن النديم، الفهرست، ص٦٠.

كان عيسى بن عمر قال: أرى أن أضع الكتاب على الأكثر، وأسمى الأخرى لغاتٍ[١]. فهو أول من بلغ غايته فى كتاب النحو[٢].

أبو الأسود يضع النحو بأمر عمر:

يرى بعض العلماء أن أبا الأسود وضع النحو بأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -τ- حين وقع اللحن فى قراءة القرآن الكريم، وهناك رواية مشهورة فى هذا المجال، وهى تمضى على النحو الآتى:

قدم أعرابى فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -τ- فقال: من يُقرنى شيئاً مما أنزل الله على محمد -ε-؟ فأقره رجل (سورة براءة)؛ فقال: {أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ}[٣] بالجر لكلمة رسول. فقال الأعرابى: أو قد برىء الله من رسولِه! إن يكن الله برىء من رسوله فأنا أبرأ منه!

فبلغ عمر -τ- مقالة الأعرابى، فدعاه فقال: يا أعرابى، أتبرأ من رسول الله!

فقال: يا أمير المؤمنين، إنى قدمت المدينة، ولا علم لى بالقرآن، فسألت من يقرئنى، فأقرأنى هذا (سورة براءة)، فقال: {أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهُ} (بالكسر)، فقلتُ: أو قد برئ الله تعالى من رسوله! إن يكن برئ من رسوله فأنا أبرأ منه.

فقال له عمر: -τ- ليس هكذا يا أعرابى.

فقال: كيف هى يا أمير المؤمنين؟

فقال: {أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ} (بالضم).

---

(١) المقصود بلغات: لهجات.

(٢) أبو سعيد السيرافى، أخبار النحويين البصريين، ص١٧.

(٣) سورة التوبة/ ٣. وانظر: مكى، مشكل إعراب القرآن، ١/ ٣٢٣، والقرطبى، الجامع لأحكام القرآن، ٨/ ٧٠. وأبو حيان الأندلسى، البحرالمحيط، ٥/ ٦. قرأ عيسى بن عمر (ورسولَه) بالنصب، عطفاً على لفظ الجلالة.

فقال الأعرابى: وأنا – والله – أبرأ ممن برئ منه الله ورسوله فأمر عمر -τ- ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود أن يضع النحو.

وهكذا، لا يبقى أمامنا غير أبى الأسود الدؤلى، وهو- بحق- قطب الرحى فى معظم الروايات التى تتصل بمسألة نشأة النحو.

وقد جعلت بعض الروايات اندفاعه إلى هذا العمل من وحى نفسه، فى حين جعلته الروايات الأخرى من وحى عمر أو على أو زياد بن أبيه أو ابنه عبيد الله. وعدم استقرار الروايات على واحد بعينه من هؤلاء، يجعلنا فى شك من معرفة الزمن الذى قامت فيه محاولات أبى الأسود معرفة دقيقة. ويزيد الأمر غموضاً أن الروايات التى قالت إنه وضع النحو من وحى نفسه، اختلفت أيضاً فى أى زمن كان ذلك[1]. كما اختلفت الروايات فى الأسباب المباشرة التى حدته على وضع ما وضع وكلها تعود فى النهاية إلى سبب عام بيناه آنفاً، وأجمله ابن سلام بقوله: "وكان أول من استن العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلى... وإنما قال ذلك حين اضطرب كلام العرب، فغلبت السليقة ولم تكن نحوية، فكان سراة الناس يلحنون..." [2].

حقيقة ما وضعه أبو الأسود:

هناك رواية تشير إلى أن أبا الأسود بدأ وضع النحو بإعراب القرآن الكريم بناء على طلب زياد بن أبيه، بعد أن رفض فى البداية، وتمضى تلك الرواية على النحو الآتى:

روى أن زياد بن أبيه بعث إلى أبى الأسود، وقال له: يا أبا الأسود، إن هذه الحمراء (يعنى الأعاجم) قد كثرت، وأفسدت من ألسن العرب، فلو وضعت شيئا، يُصلح به الناسُ كلامهم، ويُعرب به كتاب الله تعالى! فأبى أبو الأسود، وكره إجابة زياد إلى ما سأل.

---

(١) يمكننا تصور الزمن الذى نشأ فيه النحو تصوراً تقريبياً، إذا عرفنا أن وفاة أبى الأسود كانت عام تسعة وستين للهجرة.

(٢) طبقات فحول الشعراء، ص١٢.

فوجه زياد رجلاً وقال له: اقعد على طريق أبى الأسود، فإذا مر بك، فاقرأ شيئاً من القرآن، وتعمد اللحن فيه[١].

بدأ أبو الأسود بالقرآن فضبطه ووضع بذلك نقط الإعراب. وأعانه على هذه المهمة كاتب من عبد القيس قال له فيما قال: "إذا رأيتنى قد فتحت فمى بالحرف، فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإذا ضممت فمى فانقط نقطة بين يدى الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئاً من ذلك غنة (أى تنويناً) فاجعل مكان النقطة نقطتين"[٢].

وإذا كان القدماء قد اتفقوا على أن نقط الإعراب هو من عمل أبى الأسود، فإنهم اختلفوا بعد ذلك فيما نسبوا إليه من أبواب النحو، فذكر ابن سلام أنه وضع باب الفاعل والمفعول به، والمضاف، وحروف الجر والرفع والنصب والجزم[٣].

وقال السيرافى: "إن أبا الأسود لما وضع باب الفاعل والمفعول، زاد فى ذلك الكتاب رجل من بنى ليث أبواباً، ثم نظر فإذا فى كلام العرب ما لايدخل فيه، فأقصر عنه"[٤].

ومماسبق، فإن أبا الأسود الدؤلى ترك كتاباً فى النحو قصره على الفاعل والمفعول.

وذكر الزبيدى فى إحدى رواياته أن أول من أصّل النحو، وأعمل فكره فيه، أبو الأسود ونصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز (جعلهم هكذا شركاء)، وقال: "إنهم وضعوا للنحو أبواباً، وأصلوا له أصولاً، فذكروا عوامل الرفع، والنصب والخفض والجزم، ووضعوا باب الفاعل والمفعول، والتعجب والمضاف. وكان لأبى الأسود فى ذلك فضل السبق وشرف التقدم"[٥]. وذكر فى

---

(١) انظر: د. محمود ياقوت، دراسات فى فقه اللغة، ص١٠٠. ود. جعفر نايف عبابنة، مكانة الخليل بن أحمد فى النحو العربى، ص١٧.

(٢) أبو سعيد السيرافى، أخبار النحويين البصريين، ص١٢.

(٣) طبقات فحول الشعراء، ص١٢.

(٤) أخبار النحويين البصريين، ص١٧.

(٥) طبقات النحويين واللغويين، ص٢.

روايـة أخـرى أن أبـا الأسـود وضـع بـاب الفاعـل والمفعـول لـم يـزد عليـه[١]. وتطابقت الروايات على أن أول من وضع النحو أبو الأسود، وأنه أخذه أولاً عن على[٢].

هنـاك أمـور تجعلنـا نظـن أن أبـا الأسـود قـام بنشـاط نحـوى مـا تجـاوز نقـط الإعراب إلى ملاحظة ما يتصل به من بناء وإعراب ونصب ورفع وجر وجزم، فمن غير الممكن – مثلاً - أن ينضـج النحـو العربـى نضـوجاً تامـاً بعد منتصـف القرن الثانى دون مقدمات طبيعية مهدت لـه. ولكننـا نـرجح أن ذلـك النشـاط كـان بسيطاً جداً وأولياً ضئيلاً، يلائم طبيعة العصر وثقافته.

تلاميذ أبى الأسود:

ترك أبو الأسود محاولاته الأولية هذه بين يدى تلاميذه، ومنهم ابنه عطاء، وميمـون الأقـرن، وعنبسـة الفيـل، ونصـر بـن عاصـم، ويحيـى بـن يعمـر، وعبـد الرحمن بن هرمز.

ولا شك أن هؤلاء قد أضافوا إلى ما لقفوه من أبـى الأسـود، كـل علـى قـدر طاقته وثقافته. على أنا يجب ألا نبالغ فى تصور هذه الإضافات، فإنها لم تخـرج عن كونها بسيطة أولية.

ولمـا كـان أبـو الأسـود وتلاميـذه يسـلكون فـى قـراءة الـذكر الحكـيم، فمـن المرجح أن معظم نحوهم كان يدور حول القراءات.

طبقة عبد الله بن أبى إسحق:

لقد أخذت الآراء النحوية الواضحة فى الظهور ابتداء بابن أبى إسـحق (ت ١١٧هـ) الذى أخذ العربيـة والقراءة عن تلاميذ أبـى الأسود، مـن مثـل: ميمـون وابن يعمر ونصر بن عاصم[٣]. وقد أثنـت عليـه المصـادر القديمـة، فوصـفه أبـو الطيب اللغوى بأنه كان "أعلم أهل البصـرة، وأعقلهم، ففرع النحـو وقاسـه"[٤].

---

(١) السابق، ص١٥.

(٢) السيوطى، الاقتراح فى علم أصول النحو، ص ٤٣٢.

(٣) انظر: السيرافى، أخبار النحويين البصريين، ص١٩، وابن الأنبارى، نزهة الألباء، ص٢٠.

(٤) مراتب النحويين، ص١٢.

وقال الزبيدى عنه "هو أول من بعج النحو، ومد القياس، وشرح العلل، وكان مائلاً إلى القياس فى النحو[١].

ويؤكد ميله إلى القياس قوله ليونس بن حبيب، وقد سأله مرة عن مسألة لغوية: "عليك بباب من النحو يطرد وينقاس"[٢].

وقد تعقب الفرزدق فى أبيات من شعره أخذ عليه فيها بعض الأخطاء النحوية.

وكان يعاصره فى الفترة نفسها عالم آخر من علماء العربية المشهورين هو أبو عمرو بن العلاء الذى بقى بعده بقاءً طويلاً. وقد عقد القدماء بينهما المقارنات، فقالوا: كان ابن أبى إسحق أشد تجريداً للقياس، وكان أبو عمرو بن العلاء أوسع علماً بكلام العرب ولغاتها وغريبها[٣] وقد ترتب على هذا فرق آخر ذكروه - أيضاً - فقالوا: كان أبو عمرو بن العلاء أشد تسليماً للعرب، على حين كان ابن أبى إسحق وتلميذه النجيب عيسى ابن عمر يطعنان عليهم[٤] ومعنى هذا أنه أخذت فى تلك الفترة المبكرة تظهر بين فريق أبى عمرو ومن تأثر بطريقته، وفريق ابن أبى إسحق وعيسى ابن عمر ومن تأثر بهما خلافات أساسها أن الفريق الثانى قد وضع مقاييس فى النحو رأى أن تلتزم، ولم يكترث أن يُخطئ الشعراء ممن يُستشهد بشعرهم لتصحيح القواعد النحوية، فخطأ ابن أبى إسحق الفرزدق كما هو مشهور من أمره، وخطأ عيسى بن عمر النابغة فى قوله:

فبتّ كأنى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى أنيابها السّم ناقع

ورأى أن تنصب كلمة (ناقع) على أنها حال[٥]. فى حين كان الفريق الأول أكثر تسامحاً، بحيث قبل ما خالف هذه المقاييس. وقد سُئل أبو عمرو مرة كيف

---

(١) طبقات النحويين واللغويين، ص٢٥.

(٢) ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ص١٥.

(٣) ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ص١٤.

(٤) السابق، ص١٨.

(٥) نفسه، ص١٥ وما بعدها.

يصنع فيما خالفته فيه العرب وهم حجة. فقال: "أعمل على الأكثر وأسمى، ما خالفنى لغات"[١].

وقد أمسك بعض المحدثين بهذا. وبنوا عليه أن الخلاف بين هذين الفريقين من نحاة البصرة، كان له آثار بعيدة، إذ غلب اتجاه ابن أبى إسحق وعيسى فى البصرة، وشاع اتجاه الفريق الآخر الذى يمثله أبو عمرو فى الكوفة، وهو الاتجاه الأكثر تسامحاً وقبولاً عن العرب.

وفى هذا الدور - أيضاً - بدأ الحديث عمّا سُمى بالقياس والتعليل يتسع، مما يؤكد أن النحو قد تعدى فى ذلك الحين طور البساطة والإبهام، وأخذنا نرى اتجاهات واضحة، وخلافات ظاهرة، وآراء بعينها تنسبها كتب النحو إلى أصحابها. وألفت هذه الطبقة الكتب، فقيل: "إن عبد الله بن أبى إسحق قد ترك كتاباً فى الهمز"[٢]، وقيل أيضاً: "إن عيسى بن عمر قد ألف حوالى سبعين مؤلفاً فى النحو، أهمها كتابا "الجامع" و"الإكمال" اللذان امتدحهما الخليل بن أحمد"[٣]. وقد ضاعت كتب هذه الطبقة، إلا أن بعض آرائهم حُفظت وما زالت تتردد فى كتب النحو.

ولم تكن جهود هؤلاء مقصورة على النحو وحده، بل اهتموا إلى جانبه بغيره من العلوم كالقراءة واللغة.

طبقة الخليل بن أحمد:

لقد تلت الطبقة السابقة طبقة أخرى من تلاميذها خطت بالنحو خطوات واسعة إلى الأمام، وسارعت فى بلوغه مرحلة النضج والاكتمال على رأس هذه الطبقة كان الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب تلميذ أبى عمرو بن العلاء. وكانت ليونس هذه أقيسة ومذاهب نحوية تفرد بها[٤]. وقد أكثر سيبويه من الرواية عنه

---

(١) الزبيدى، طبقات النحويين واللغويين، ص٣٤.

(٢) أبو الطيب اللغوى، مراتب النحويين، ص١٢.

(٣) القفطى، إنباه الرواة، ٢/ ٣٧٥، أبو الطيب اللغوى، مراتب النحويين، ص٢٣.

(٤) أبو سعيد السيرافى، أخبار النحويين البصريين، ص٢٧.

فى كتابه، وبلغ عدد المرات التى أشار فيها إليه مائتين[١]. وقد نقل سيبويه عنه – فى بعض الأحيان – أبواباً برمتها.

ثانياً: الخليل وسيبويه: حياتهما ونشاطهما العلمى:

١- الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)

حياته وكتبه:

هو أبو عبد الرحمن بن أحمد البصرى الفراهيدى الأزدى، ولم يُسم أحد بأحمد بعد رسول الله -ε- قبل والد الخليل. وهو سيد أهل الأدب قاطبة فى علمه وزهده، والغاية فى تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله. وكان من تلاميذ أبى عمرو بن العلاء[٢].

كانت البصرة فى تلك الفترة التى عاش فيها الخليل، موطناً لثقافات وعلوم متعددة الألوان، مختلفة الأنواع، بعضها عربى أصيل وبعضها دخيل جاءها عن طريق الأقوام والشعوب الأخرى. وبدأت الترجمة فى ذلك الحين تؤتى ثمارها وتكشف النقاب عن كنوز الفرس والهنود واليونان.

وقف الخليل أمام هذه الينابيع وأحب أن يرتوى منها جميعاً. فكان عالماً، يساعده ذكاء عجيب، وانقطاع تام إلى العلم، وتسعفه ثقافة واسعة متنوعة، وتهيمن عليه تقاليد العلماء الحقة فيما يقوله أو يفعله: فلم يكن يجيب إلا بعد رويّة، ولم يكن يدّعى أن ما أتى به هو القول النهائى، أو يتعرض لغيره من العلماء بسوء[٣].

---

(١) على النجدى ناصف، سيبويه إمام النحاة، ص٩٠.

(٢) انظر ترجمته فى: ابن الأنبارى، نزهة الألباء، ص٤٥. والقفطى، إنباه الرواة، ١/ ٣٧٦. والسيرافى، أخبار النحويين البصريين، ص٣٨. والزبيدى، ==

== طبقات النحويين واللغويين، ص٤٣، وياقوت الحموى، معجم الأدباء، ١١/ ٧٢. وابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ٢٤٤ وابن العماد، شذرات الذهب، ١/ ٢٧٥. والسيوطى، بغية الوعاة، ١/ ٥٧٧.

(٣) انظر: ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص٩٦. والسيرافى، أخبار النحويين البصريين، ص٣٠. والزبيدى، طبقات النحويين واللغويين، ص٤٤.

اتجه الخليل – أولاً- إلى العلوم الدينية كالقراءة والحديث، فروى الحروف عن عاصم بن أبى النجود، وعبد الله بن كثير. وروى عنه بكار بن عبد الله العودى[١]. وقد تفرد الخليل بنقل قراءة ابن كثير "غيرَ المغضوب عليهم" بالنصب[٢] وروى الحديث عن عاصم الأحول، وعثمان بن حاضر عن ابن عباس، وعن العوام بن حوشب، وغالب القطان، وأيوب السختيانى. قال تلميذه النضر بن شميل: "ما رأيت رجلاً أعلم بالسنة بعد ابن عوام من الخليل بن أحمد"[٣].

وقول غيره: "كان أهل العربية كلهم أصحاب أهواء إلا أربعة فإنهم كانوا أصحاب سنة: أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب البصرى، والأصمعى"[٤].

جلس الخليل فى النحو إلى أبى العلاء وعيسى بن عمر[٥] فأتيح له أن يقف على منهجيهما المختلفين مما ساعده على اختيار مذهب نحوى خاص به.

وقد أمّه التلاميذ وعلى رأسهم سيبويه، وعلى بن نصر، والنضر بن شميل، ومؤرج السدوسى[٦] يأخذون عنه اللغة والنحو. وكان سيبويه ألمع تلاميذه وأحبهم إليه.

وقد أحصى أحد الباحثين[٧] – على سبيل المثال- عدد المرات التى أشار فيها سيبويه إلى الخليل، فوجدها اثنتين وعشرين وخمسمائة مرة.

وقد ذكر سيبويه للخليل قدراً هائلاً من الآراء الصرفية، مما يرجح لدينا أنه أول من تكلم فى الصرف بمسائله المتفرعة، وأول من عمل الميزان الصرفى المعروف، إذ لا نجد عند النحاة قبله ما يصلح للاعتقاد بأنه سُبق إلى

---

(١) ابن الجزرى، غاية النهاية فى طبقات القراء، ١/ ٢٧٥.

(٢) السابق (الصفحة نفسها).

(٣) ابن الأنبارى، نزهة الألباء، ص٤٨.

(٤) السابق، ص٢٧.

(٥) ابن الأنبارى، نزهة الألباء، ص٢٥- ٢٧.

(٦) السيرافى، أخبار النحويين البصريين، ص٣٧ وما بعدها، وابن الأنبارى، نزهة الألباء، ص٤٦.

(٧) على النجدى ناصف، سيبويه إمام النحاة، ص٨٩.

شيء ذى بالٍ من مباحث الصرف. ولعله سبق فى هذا – أيضاً- (معاذ الهرّاء) شيخ الكوفة الذى نُسبت إليه أولية علم الصرف[١].

واحتوى كتاب سيبويه – عدا ذلك – على أبحاث صوتية وفيرة له، مما حق معه القول: إنه أول من وضع أصول علم الأصوات فى العربية[٢].

وكانت للخليل معرفة بالموسيقى والإيقاع والنغم وعلم المنطق والحساب وغيره من العلوم.

أما اللغة فقد يسرت له أن يهتدى إلى أصول النحو وفروعه المختلفة، وأن يتمرس بالأساليب العربية وأوجه استعمالاتها، وأن يلم بأبنية العربية وأسرارها التركيبية، وأن يعرف الكثير عن حروفها وأحوالها المتعددة. وهى التى أمدته بسيول من ألفاظها ومفرداتها كانت عوناً له على تنفيذ فكرة معجمه، وهى التى وضعت بين يديه مادة الشعر الهائلة، فأعانته على معرفة أوزانه المستعملة.

تلاميذه:

كانت حلقة الخليل العلمية من أكبر حلقات العلم فى مسجد البصرة الكبير؛ لذا فإن تلاميذه كانوا كثيرين، وأعظم هؤلاء شهرة سيبويه، فلا تمر بباب من أبواب كتابه إلا وللخليل فيه رأى، ومن أشهر تلاميذه غير سيبويه:

١- النضر بن شميل: هو أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد ابن كلثوم التميمى المازنى، البصرى، من أهل مرو. كان صدوقاً ثقة، صاحب غريب وشعر وفقه ومعرفة بأيام العرب[٣]. توفى سنة٢٠٣هـ أو ٢٠٤هـ.

٢- مؤرج السدوسى: هو أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسى. كان من كبار أهل العربية، صحب الخليل وكان من كبار أصحابه. توفى سنة ١٩٥هـ[١].

---

(١) د. محمود ياقوت، دراسات فى فقه اللغة، ١٠٧.

(٢) برجشتراسر، التطور النحوى للغة العربية، ص١١.

(٣) انظر ترجمته فى: القفطى، إنباه الرواة، ٣٤٨/٣، والزبيدى، طبقات النحويين، ص٥٥، وابن الأنبارى، نزهة الألباء، ص٧٣.

٣- علـى بـن نصـر الجهضـمى: هـو أبـو الحسـن علـى بـن نصـر الجهضـمى البصرى. كان من أصحاب الخليل، ورفقاء سيبويه. وروى لـه جماعـات. توفى سنة ١٨٧هـ[٢].

٤- الوليد بن محمد التميمى المصادرى، المعروف بولاد. أصله بصرى. ونشأ بمصر، ورحل إلى العراق، ثم عاد إلى مصر توفى سنة ٢٦٣هـ[٣].

٥- عيينة بن عبد الرحمن المهلبى: كان مؤدباً للأمير أبى العباس عبد الله ابن طاهر بن الحسين. ورد معه نيسابور وتوفى فيها[٤].

آثار الخليل:

ذكرت المصادر[٥] التى ترجمت للخليل أنه صنّف عدداً من الكتب، هى:

١- كتاب "العين" المشهور.

٢- كتاب "النغم". وهو يؤكد معرفة الخليل بعلم الموسيقى معرفة تامة.

٣- كتاب "الإيقاع". وهو – كسابقه – من ثمرة ثقافة الخليل الموسيقية.

٤- كتاب "العروض". ويبدو أنه ضمنه ما توصل إليه فى علم العروض.

٥- كتاب "النقط والشكل".

---

(١) انظر ترجمتـه فـى: القفطـى، إنبـاه الـرواة، ٣/ ٣٢٧. وأبـى الطيـب اللغـوى، مراتـب النحـويين، ص١٠٩. والزبيـدى، طبقـات النحـويين، ص٧٥، وابـن الأنبـارى، نزهـة الألبـاء، ص١٠٥. والسيوطى، بغية الوعاة، ٢/ ٣٠٥.

(٢) انظـر ترجمتـه فـى: أبـى الطيـب اللغـوى، مراتـب النحـويين، ص١٠٩، والزبيـدى، طبقـات النحويين، ص٧٥. والسيوطى، بغية الوعاة، ٢/ ٢١١.

(٣) انظـر ترجمتـه فـى: القفطـى، إنبـاه الـرواة، ٣/ ٣٥٤، والزبيـدى، طبقـات النحـويين، ص٢١٣، والسيوطى، بغية الوعاة، ٢/ ٣١٨.

(٤) انظـر ترجمتـه فـى: القفطـى، إنبـاه الـرواة، ٢/ ٣٨٤. ويـاقوت الحمـوى، معجـم الأدبـاء، ١٦/ ١٦٥. والسيوطى، بغية الوعاة، ٢/ ٢٣٩.

(٥) انظر: ابن النديم، الفهرست، ص٦٥. وياقوت الحموى، معجم الأدباء، ٧٤/١١ وما بعدها. والقفطـى، إنبـاه الـرواة، ٣٤٦/١، وابـن خلكـان، وفيـات الأعيـان، ٢/ ١٧. والسـيوطى، بغيـة الوعاة، ص٢٤٥.

٦- كتاب: "الشواهد".

٧- كتاب "فى العوامل".

٨- كتاب "الجُمل".

٩- كتاب "فائت العين".

١٠- كتاب "المُعَمّى". ويظهر من اسمه أنه مؤلف فى الألغاز.

هذه هى الكتب التى ذكرتها المصادر له. ومعظمها كتب طريفة ألفت فى مواضيع مبتكرة. ولكنا لو أنعمنا النظر جيداً، لوجدنا أن بعضها يُشك فى نسبتها إليه، مثل كتاب "العوامل" الذى صرح القفطى بأنه منحول عليه، وكتاب "فائت العين"، فإن كتاب العين نفسه موضع أخذ ورد. ويلحق بالكتابين السابقين كتاب "الجمل"، فلم يعرف عن الخليل أنه ألف كتاباً خاصاً بالنحو. ومهما يكن الصحيح فى أمر كتب الخليل هذه، فإنه لم يتسنّ لنا رؤيتها، لأنها ضاعت من يد الزمن، ولم يبق سوى كتاب العين. وكتاب الجمل المنسوب إليه.

٢- سيبويه (ت ١٨٠هـ): حياته وكتابه:

سيبويه هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قَنْبر، فارسى الأصل، وكان مولى بنى الحارث بن كعب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد[١].

نأتى بعد ذلك إلى لقبه "سيبويه" الذى عرف به منذ قديم الزمان، ولم يلقب به أحد قبله، فنجد بعض العلماء يقول إنه لقب فارسى مركب من "سيب" بمعنى التفاح و"ويه" بمعنى الرائحة.

ونجد بعضهم الآخر يقول إنه مركب من "سى" الفارسية ومعناه ثلاثون، و"ويه" أى الرائحة، فكان فى المعنى ثلاثون رائحة.

وقد ولد سيبويه بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء، وهى أكبر مدينة فى كورة فارس، ثم قدم البصرة ليكتب الحديث، فلزم حلقة حماد بن سلمة، فقال حماد يوماً: قال -ع-: "ليس أحد من أصحابى إلا وقد أخذت عليه ليس أبا الدرداء" فقال سيبويه: "ليس أبو الدرداء"، وظنه اسم ليس، فقال له حماد:

---

(١) انظر: ترجمته فى: أبى الطيب اللغوى، مراتب النحويين، ص٦٥. والسيرافى، أخبار النحويين البصريين، ص٤٨.

لحنت، "ليس أبا الدرداء" فقال سيبويه: "لا جَرَم! لأطلبنّ علماً لا تلحننى فيه أبداً" وطلب النحو[1].

وأخذ عن الخليل بن أحمد، وعن يونس بن حبيب، وعيسى بن عمر، وغيرهم، وكان الخليل يقول له حين يأتى إليه "مرحباً بزائر لا يملّ"؛ وكان لا يقولها إلا لسيبويه.

لم يترك سيبويه إلا مصنفاً واحداً، وهو ما عرف باسم الكتاب، أو كتاب سيبويه. وقد بدأ تأليفه بعد وفاة الخليل، إذ كان كثيراً ما يقول بعد ذكره الخليل "رحمه الله". ومما لا شك فيه أن سيبويه لم يسمه باسم معين، على حين أن العلماء فى ذلك الزمن كانوا يضعون لكتبهم أسماء، كالجامع والإكمال لعيسى بن عمر، وكتاب العين للخليل. ويلاحظ أيضاً أن الكتاب خال من المقدمة والخاتمة، وليس فيه تقسيم أو ترتيب كالذى نجده فى كتب النحو التى جاءت بعده، ربما لأن يد المنون قد أعجلت سيبويه فلم يتمكن من وضع هذه الأشياء.

وكان كتاب سيبويه لشهرته علماً عند النحويين، فكان يقال بالبصرة: قرأ فلان الكتاب، فيعلم أنه كتاب سيبويه. وكان المبرد إذا أرادأحد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه، يقول له: هل ركبت البحر؟ تعظيماً واستصعاباً لما فيه. وكان المازنى يقول: من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً فى النحو بعد كتاب سيبويه فليستح[2].

وقد جمع سيبويه فى كتابه ما تفرق من أقوال مَنْ تقدمه من العلماء كالأخفش الأكبر والخليل ويونس بن حبيب وأبى عمرو بن العلاء وعيسى ابن عمر وغيرهم. وأكثر من نقل عنه الخليل بن أحمد.

وبوضع سيبويه (للكتاب) أعلن فى تاريخ النحو ميلاد عهد جديد من التأليف النحوى انحسر خلاله ما كان يخالط النحو من مسائل أدبية وفقهية، والعجيب أن سيبويه لم يضع له مقدمة أو خاتمة وكأن المنية قد أعجلته عن ذلك.

---

(١) د. محمود ياقوت، النحو العربى (تاريخه- أعلامه- نصوصه- مصادره)، ص٥٩ وما بعدها.

(٢) السيرافى، أخبار النحويين البصريين، ص٣٩.

وقد احتذى صاحب (الكتاب) منهج شيخه وأستاذه الخليل فنراه يأخذ بتصحيح القياس. وهو القياس على الأكثر الشائع من كلام العرب، على ألا يعمل ما يخالف كلامهم، بل يحفظ ولا يقاس عليه.

لقد استطاع سيبويه بمنجزه العلمى (الكتاب) لملمة شتات النحو، فرسم أصول العربية وصاغ قوانينها الإعرابية، وبذلك نقل التأليف النحوى إلى مرحلة جديدة تتسم بانحسار ظلال فروع اللغة الأخرى التى كانت تخيم على هذا الضرب من التأليف قبل ذلك. وفيه يقول ابن جنى: "لما كان النحويون بالعرب لاحقين وعلى سمتهم آخذين وبألفاظهم متحلين ولمعانيهم وقصودهم آمين، جاز لصاحب هذا العلم (سيبويه) الذى جمع شعاعه وشرع أوضاعه ورسم أشكاله ووسم أغفاله وخلج أشطانه وبعج أحضانه وزمّ شوارده، وأفاء فوارده أن يرى فيه نحواً مما رأوا ويحذوه على أمثلتهم التى حذوا وأن يعتقد فى هذا الموضع نحواً مما اعتقدوا فى أمثاله، لا سيما والقياس إليه مصغ، وله قابل وعنه غير متثاقل"(١).

ولعله من المفيد "الإشارة إلى أن سيبويه بدأ تأليف كتابه بعد وفاة أستاذه الخليل؛ لأنه يعقب على ذكره لاسمه بقوله: "رحمه الله". وقد أطلق عليه اسم (الكتاب) فاختص به دون بقية المؤلفات فى عصره، وظل هذا الاسم خاصاً به، وفيه الدلالة على حسن تأليفه وإحكامه. ولم يضع سيبويه لكتابه مقدمة؛ لذلك نجد أول سطر منه يقول: "هذا باب علم ما الكلم من العربية"(٢). ولعل موته المبكر هو الذى حال بينه وبين أن يضع لكتابه عنواناً ومقدمة"(٣).

يعد كتاب سيبويه خلاصة وافية لجميع المسائل النحوية. وقد رتبت هذه المسائل بطريقة علمية فريدة، تدل على دقة سيبويه وعنايته بالبحث وتتبع خصائص لغة العرب.

---

(١) الخصائص، ١/ ٣٠٩ وما بعدها. شعاعه: متفرقةه. أغفاله جمع غفل وهو مالا سمة له. خلج: جذب. أشطانه: جمع شطن وهو الحبل الطويل. بعج: فتق. أفاء الفوارد: رجع الشوارد.

(٢) الكتاب، ١/ ١٢.

(٣) د. محمود ياقوت، النحو العربى، ص٦٢.

كان "سيبويه النحوى غاية الخلق، وكتابه فى النحو هو الإمام فيه"[١] كان "سيبويه إذا وضع شيئاً من كتاب عرضه علىّ (الأخفش) وهو يرى أنى أعلم به منه، وكان أعلم به منى، وأنا اليوم أعلم منه"[٢].

وقد دهش الناس عند ظهور الكتاب على صورته الرائعة من سيبويه الشاب، فتسرب الظن إلى نفوسهم فى أمانته العلمية.

روى المبردعن يونس بن حبيب أنه قال: أظن هذا الغلام يكذب على الخليل، فقيل له: وقد روى عنك أشياء كثيرة، فانظر فيها، فنظر فيها وقال: صدق فى جميع ما قال، هو قولى[٣].

والكتاب مجهود علمى يدل على دقة سيبويه فى الإلمام بالقواعد النحوية، فهو صورة لجهوده وجهود من سبقه من العلماء، إلا أن شخصيته فيه واضحة قوية، وقد ظهرت هذه الشخصية فى تناوله لمسائل الكتاب، وحسن تعليل القواعد، وجودة الترجيح عند الاختلاف واستخراج الفروع من القياس الذى زخر به الكتاب، وفى الحرص على الشواهد الوثيقة[٤].

ولقد اهتم سيبويه بالشواهد لدعم ما اشتمل عليه الكتاب من قواعد وأحكام.

ومن ينظر فى كتاب سيبويه يجد فيه غموضاً وإبهاماً فى مواقع كثيرة، كما أن كثيراً من ألفاظه وعباراته يحتاج إلى توضيح، وسبب ذلك كما يقول ابن كيسان أنه ألف فى زمان كان أهله يألفون مثل هذه الألفاظ، فاختصر على مذاهبهم[٥].

ومن أمثلة عناوين الكتاب الغامضة: "هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذى يفعل به وما كان نحو ذلك"[٦]، يعنى باب

---

(١) البغدادى، تاريخ بغداد، ١٢/ ١٩٦. وابن الأنبارى، نزهة الألباء، ص٧٤.

(٢) أبو الطيب، مراتب النحويين، ص٦٩، والقفطى، إنباه الرواة، ٢/ ٣٥٠.

(٣) ابن الأنبارى، نزهة الألباء، ص٥٥.

(٤) الشيخ محمد الطنطاوى، نشأة النحو، ص٦٨.

(٥) البغدادى، خزانة الأدب، ١/ ١٧٨.

(٦) الكتاب، ٧٣/١

التنازع. وكذلك "هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنياً على الفعل قدم أو أخر وما يكون الفعل فيه مبنياً على الاسم[١]، يعنى باب الاشتغال.

وبعد وفاة سيبويه ذاع صيت (الكتاب) وانتشر بين الأمصار حتى إن الأخفش همّ بنسبه لنفسه، ولكن المازنى وأبا عمر الجرمى قد أخذا (الكتاب) منه وأظهرا أنه لسيبويه[٢].

كما اشتهر (الكتاب) بين نحاة الكوفة فقد ذكر أن الكسائى قرأ الكتاب على الأخفش[٣]، وهو أحد أصحابه وكان أسنّ منه، فقد لقى من لقيه سيبويه من العلماء، وكان الطريق إلى كتاب سيبويه[٤] فقد شرحه وبينه ونبّه على عواره[٥]. ومما يؤكد صلة الأخفش به مناظرته معه وقول الأخفش له، إنما أناظرك لأستفيد، فقال سيبويه: أترانى أشك فى ذلك[٦].

وقد عنى كثير من العلماء بشرح الكتاب، أو التعليق عليه، أو تفسير أبياته، أو الكلام على أبنيته، فممن شرحه أبو عثمان المازنى (ت٢٤٨هـ)[٧] وأبو بكر بن السراج (ت ٣١٦هـ)[٨]. وأبو سعيد السيرافى (ت٣٦٨هـ)[٩]. وأبو الفضل قاسم بن على الصفار (ت ٦٣٠هـ) [١٠]. وممن شرح شواهده أبو العباس محمد

---

(١) نفسه، ٨٠/١.

(٢) ياقوت الحموى، معجم الأدباء، ١١/ ٢٠٢.

(٣) الزبيدى، طبقات النحويين واللغويين، ص٧١. والقفطى، إنباه الرواة، ٣٧/٢. والسيوطى، بغية الوعاة، ١/ ٥٩٠.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص٧٨.

(٥) أبو الطيب اللغوى، مراتب النحويين، ص٦٨.

(٦) القفطى، إنباه الرواة، ٢/ ٤٠.

(٧) السيوطى، بغية الوعاة، ١/ ٤٦٥. وحاجى خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١٤٢٨.

(٨) القفطى، إنباه الرواة، ٣/ ١٤٩.

(٩) السيوطى، بغية الوعاة، ١/ ٥٠٨. وحاجى خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١٤٢٧.

(١٠) حاجى خليفة، كشف الظنون، ١/٢ ٤٢٨.

بن يزيد المبرد(ت ٢٨٥هـ) [١]. وأبو إسحق الزجاج (ت ٣١٠هـ) [٢] وابن السيرافى (ت ٣٨٥هـ) [٣].

والأعلم الشنتمرى (ت ٤٧٦هـ). وابن النحاس (ت ٣٣٨هـ) وغيرهم[٤]. وممن شرح أبنيته أبو عمر صالح بن إسحق الجرمى (ت٢٢٥هـ)[٥]، وأحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ) [٦].

ولعله من المفيد الإشارة إلى أن سيبويه تتلمذ على يد مجموعة من العلماء مما كان له أكبر الأثر فى نبوغه. نحو: الخليل وحماد بن سلمة والأخفش الأكبر وعيسى بن عمر وابن أبى إسحق ويونس بن حبيب وغيرهم[٧].

تاريخ نشر الكتاب:

لم يكن نشر كتاب سيبويه بالأمر الهيّن، بل كان شيئاً جليلاً له عظيم خطره وضخامة قدره. وظهرت عدة طبعات للكتاب:

الطبعة الأولى فى باريس على يد المستشرق الفرنسى هرتوبغ درنبرغ أستاذ اللغة العربية بالمدرسة الخاصة للغات الشرقية، وصدر الجزء الأول من هذه الطبعة سنة ١٨٨١م، وصدر الجزء الثانى سنة ١٨٨٩م وطبع الطبعة الثانية فى كلكتا سنة ١٨٨٧م، والطبعة الثالثة سنة ١٨٩٤م، وهى الترجمة الألمانية الكاملة لنص الكتاب الذى حققه درنبرغ. وطبع الطبعة الرابعة سنة ١٨٩٨- ١٩٠٠م، وهى طبعة بولاق، وهذه الطبعة أصح الطبعات كما يقول بروكلمان[٨]. وطبع الطبعة الخامسة فى بغداد، وهى طبعة تصويرية عن نسخة

---

(١) السابق، ٢/ ١٤٢٧.
(٢) السيوطى، بغية الوعاة، ١/ ٤١٢.
(٣) السابق، ٢/ ٣٥٥.
(٤) ابن بسام، الذخيرة، ٢/ ٤٧٤، وياقوت، معجم الأدباء ٢٠/ ١٦٠، والسيوطى، بغية الوعاة، ٢/ ٣٥٦.
(٥) البغدادى، خزانة الأدب، ١/ ١٧٩.
(٦) السابق، ١/ ١٧٩.
(٧) انظر: القفطى، إنباه الرواة، ٣٦٤/١، وابن الأنبارى، نزهة الألباء، ص٤٤. والسيرافى، أخبار النحويين البصريين، ص٢٥. والزبيدى، طبقات النحويين واللغويين، ص٣١. والتنوخى، تاريخ العلماء النحويين، ص١٢٠.
(٨) تاريخ الأدب العربى، ٢/ ١٣٦.

بولاق، قام بتصويرها صاحب مكتبة المثنى (ببغداد)، أما الطبعة الأخيرة وهى الطبعة السادسة بتحقيق الأستاذ/ عبدالسلام محمد هارون، فقد صدر الجزء الأول منهابمصر سنة ١٩٦٦م، ثم تبعه بقية الأجزاء، وهذه الطبعة هى أحسن الطبعات جميعاً لما امتازت به من دقة الضبط، وتخريج الشواهد؛ ولأنها ذيلت بفهارس فنية حديثة[١]. وهناك طبعة دار الجيل- بيروت، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، وهى طبعة حديثة.

تلاميذ سيبويه:

١- أبو الحسن الأخفش، سعيد بن مسعدة، مولى بنى مجاشع بن دارم أخذ عن شيوخ سيبويه، ولكنه لم يأخذ عن الخليل. ثم أخذ عن سيبويه مع أنه كان أسنّ منه. وقد توفى أبو الحسن بعد سيبويه (ت ٢٠٧هـ)[٢].

٢- قطرب، أبو محمد بن المستنير البصرى. كان ملازماً لسيبويه، وكان يدلج إليه فإذا خرج رآه على بابه، فقال: "ما أنت إلا قطرب ليل!" والقطرب: دويبة لا تستريح نهاراً سعياً. وقد أخذ قطرب أيضاً عن عيسى بن عمر النحو، كما أخذ عن (النظام) مذهبه الاعتزالى، (ت٢٠٦هـ).

٣- الناشئ، وجدته فى مراتب النحويين[٣] قال أبو الطيب: "وكان ممن أخذ عن سيبويه والأخفش، رجل يعرف بالناشئ، ووضع كتاباً فى النحو. فأخبرنا محمد بن يحيى قال: سمعت محمد بن يزيد يقول: "لو خرج علم الناشئ إلى الناس لما تقدمه أحد". وليس هو عبد الله بن محمد الذى ترجم له ابن خلكان[٤].

كما فهم بعضهم، بل هو رجل آخر مغمور لم يحظ من التاريخ بنصيب. إذ إن الذى ترجم له ابن خلكان توفى سنة ٢٩٣هـ فلا يعقل أن يكون قد أخذ عن سيبويه أو عن الأخفش.

---

(١) انظر: مقدمة تحقيق الكتاب لعبد السلام هارون، ١/ ٤٤- ٥٧.

(٢) القفطى، إنباه الرواة، ٣/ ٢١٩ وحواشيه.

(٣) أبو الطيب اللغوى، مراتب النحويين، ص٨٥.

(٤) وفيات الأعيان، ١/ ٢٦٣.

ولعل قلة هؤلاء التلاميذ ناجمة عما يذكرون من أنه كانت فى لسانه حُبسة. قال الفراء فى شأن سيبويه: "فأتيته فإذا هو أعجم لا يفصح، سمعته يقول لجارية له: هات ذيك الماء من ذاك الجرة. فخرجت من عنده فلم أعد إليه"[١].

ثالثاً: مدرسة البصرة وأشهر نحاتها:

الحديث عن مدرسة البصرة هو الحديث عن النحو العربى منذ نشأته حتى عصرنا الحاضر، فالذى لا شك فيه أن النحو – بصورته المعروفة – نشأ بصرياً وتطور بصرياً، لحفظ القرآن الكريم من اللحن.

يعد عبد الله بن أبى إسحق الحضرمى (ت ١١٧هـ) رأس المدرسة البصرية ومؤسسها الأول فهو أول النحاة البصريين بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة[٢]، فكان أول من نهج النحو ومد القياس والعلل[٣]؛ فكان يقضى بشموله والحكم بالخطأ على مخالفته. وهو صاحب منهج القياس المجرد[٤] الذى يوجب الأخذ بالقياس ولو خالف الشواهد اللغوية، وقد تبع الحضرمى فى تجريد القياس ومد التعليل عيسى بن عمر الثقفى (ت ١٤٩هـ) الذى يعد أبرز تلاميذ الحضرمى[٥].

وتعد مدرسة البصرة واضعة النحو العربى. يقول ابن سلام: "وكان لأهل البصرة فى العربية بالنحو ولغات العرب والغريب عناية"[٦].

ويقول ابن النديم عن نحاة الكوفة والبصرة: "إنما قدمنا البصريين أولاً؛ لأن علم العربية (أى النحو) عنهم أخذ"[٧].

لقد "تحدث نحاتها عن العامل والمعمول وقدموا الأساس النظرى والتطبيقى الخاص بهما، وتوقفوا أمام علل النحو وكان الخليل رائداً فى هذا المجال، واهتموا بالقياس وأركانه وكيفية الإفادة منه فى المجال النحوى.

---

(١) ياقوت الحموى، معجم الأدباء، ١/ ١٣٨.
(٢) د. شوقى ضيف، المدارس النحوية، ص٢٢.
(٣) القفطى، إنباه الرواة، ٢/ ١٠٥. وأبو الطيب اللغوى، مراتب النحويين، ص١٢.
(٤) ابن الأنبارى، نزهة الألباء، ص٢٦.
(٥) د. وليد حسين، نظرية النحو العربى، ص٤٤٥.
(٦) طبقات فحول الشعراء، ص١٢.
(٧) الفهرست، ص١٠٢.

بالإضافة إلى جهودهم فى مجال وضع المصطلحات النحوية وتحديد المفهوم الخاص بكل واحد منها، ولم يستطع أحد أن يغيرها أو ينال منها؛ لذلك حين أراد الكسائى والفراء وثعلب أعلام مدرسة الكوفة تغييرها وابتكار مصطلحات جديدة، لم يلتفت أحد إلى ذلك، واستمرت مصطلحات البصريين هى الأساس"[١].

ويكاد الدارسون يجمعون على أن النحو العربى نشأ لحفظ القرآن من "اللحن" وهم يقدمون فى ذلك روايات كثيرة عن "أبى الأسود الدؤلى وصنيعه فى النحو من أنه نفسه وضع النحو، أو أنه أخذه عن سيدنا على بن أبى طالب- τ- حين وضع له أبواباً وقال له: انح هذا النحو... إلى آخر تلك الروايات[٢].

وعلى ذلك، فإن علم النحو الذى نما وشاع حتى يومنا هذا هو النحو البصرى، فجميع ما يتعلق بالمصطلحات والأصول النحوية وردت عنهم، وذلك أنهم سبقوا الكوفيين فيه – وإن استدراكات الكوفيين فيه كانت بسيطة تتعلق بالفروع النحوية ومرد ذلك أنهم أخذوا علمهم عن البصريين- ويمكن القول إن شهرة البصريين تأتت لهم من خلال أسلوبهم فى استقراء اللغة من مصادرها حيث اعتمدوا على السماع والقياس، وكانت طريقتهم فى السماع أنهم قيدوا ذلك بقيود محددة، مثل: البيئة والمكان والثقة والكثرة، وقد اشترطوا، وحددوا عمن يأخذون اللغة، وقيدوا ذلك بالقبائل البدوية التى حافظت على لغتها، وكانت بعيدة كل البعد عن مخالطة الحواضر والعجم وحددوها بأسد وتميم وقيس، وأخذوا من هذيل، وبعض كنانة وبعض الطائيين. كما روى أن الكسائى أعجبه علم الخليل، فسأله من أين علمك؟ فأجابه: من بوادى الحجاز ونجد وتهامة، وهذا يجسد دقة البصريين فى الأخذ عن القبائل العربية الخالصة البداوة، وهم يتفاخرون فى ذلك، ويدلل عليه قول الرياشى:"نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب، وأكلة اليرابيع، وهؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد أصحاب الكواميخ، وأكلة الشواريز"[٣].

---

(١) د. محمود ياقوت، النحو العربى (تاريخه- أعلامه- نصوصه- مصادره)، ص٣٧٧ وما بعدها.

(٢) د. عبده الراجحى، دروس فى المذاهب النحوية، ص٩.

(٣) أبو سعيد السيرافى، أخبار النحويين البصريين ومراتبهم، ص٩٩.

ومما يزيد ذلك أنهم كانوا لا يروون إلا عمّن يثقون بهم كل الثقة، لذلك خرج من مصادرهم كثير من القبائل العربية؛ لمخالطتهم العجم، أو لشيوع اللحن فيهم، ومن أمثلة السماع أن سيبويه فى باب ما تكون فيه أنّ وأنْ مع صلتهما بمنزلة غيرهما من الأسماء، قال: قولك: "ما أتانى إلا أنهم قالوا: كذا وكذا" فأن فى موضع اسم مرفوع كأنه قال: "ما أتانى إلا قولهم كذا وكذا" ومثله قولهم: "ما منعنى إلا أنْ يغضب علىّ فلان" والحجة على أنّ هذا فى موضع رفع أنّ أبا الخطاب حدثنا أنه سمع من العرب الموثوق بهم من ينشد هذا البيت رفعاً: (بسيط)

لم يمنع الشربَ منها غيرَ أنْ نطقت حمامة فى غصون ذات أوقال

وزعموا أن ناساً من العرب ينصبون ذلك، وموطن الشاهد فى البيت هو "غيرُ" مبنية على الضم فى محل رفع فاعل، والمصدر المؤول (أن نطقت) فى محل جر بالإضافة، ويروى بفتح غير، فيكون المصدر المؤول فاعل[١].

وأما جانب القياس فقد اعتمدوا على أسس عقلية منطقية حيث لايقيسون إلا على الكثرة المطردة، وأغفلوا جانب القلة والشاذ حتى إنهم كانوا يقفون مع ذلك بالتأويل، والتعليل حتى ينقاد مع أقيستهم المطردة، وقد عرف عنهم ولعهم بالقياس حتى إن بعض النحويين المحدثين وصفوهم بغلبة القياس عليهم، فقد روى الزبيدى أن "أول من بعج النحو ومد القياس، وشرح العلل هو عبد الله بن أبى إسحاق"[٢].

وروى السيرافى: "كان الخليل الغاية فى استخراج النحو، وتصحيح القياس فيه"[٣] وقد ذكر سعيد الأفغانى أن لموقع البصرة على سيف البادية ووجود سوق المربد فيها أثره فى فصاحة أهل البصرة وسلامة لغتهم[٤].

وإلى جانب اهتمام الخليل بالقياس وتصحيحه نجده يولى العلل النحوية اهتمامه فأبدع فى ذلك على نحو لم يسبق إليه أحد[١].

---

(١) الكتاب، ٣٢٩/٢ وما بعدها. وانظر: الأعلم الشنتمرى، تحصيل عين الذهب، ص٣٦٦.
(٢) أبو بكر الزبيدى، طبقات النحويين واللغويين، ص٣١.
(٣) أخبار النحويين البصريين ومراتبهم، ص٥٤.
(٤) من تاريخ النحو، ص٦٤ ومابعدها.

ومن أمثلة القياس أن سيبويه كان يقيس اسم الفاعل على الفعل المضارع فى العمل فيقول: "وقولك: هذا ضاربٌ زيداً غداً، فمعناه وعمله مثل: هذا يضرب زيداً غداً"[٢].

وأما قضية الثقة بالراوى فيدلل عليه أن الأصمعى قال: قال للطرماح: أين نشأت؟ قال: "بالسواد، والشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة، ولكن أكثره نوع منسوب إلى من لم يقله، وذلك بين فى دواوينهم". ومن ثم، فإن البصريين كانوا يتحرون الدقة فى الرواية والسماع[٣].

أشهر نحاة البصرة:

أبو الأسود الدؤلى ظالم بن عمرو بن سليمان(ت ٦٩هـ). ونصر بن عاصم الليثى(ت ٨٩هـ). وعبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى (ت١١٧هـ) وعيسى بن عمر الثقفى (ت ١٤٩هـ). وأبو عمرو بن العلاء(ت١٥٤هـ) والخليل بن أحمد الفراهيدى(ت ١٧٥هـ). ويونس بن حبيب (ت١٨٢هـ). وعمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠هـ). وأبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١١هـ)، وأبو على محمد بن المستنير قطرب (ت٢٠٦هـ). وأبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى المبرد (ت٢٨٥هـ). وأبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج (ت٣١١هـ). وأبو بكر محمد بن السرى بن السراج (ت ٣١٦هـ). وأبوسعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، السيرافى (ت ٣٦٨هـ).

ولا ينبغى "أن يغيب عن بالنا أن أبا الأسود كان من أئمة القراء، وأن ابن أبى إسحق الحضرمى، وعيسى بن عمر كانا من القراء، وأن أبا عمرو ابن العلاء هو إمام البصرة فى القراءة وأحد القراء السبعة كذلك"[٤].

عُرفت "البصرة فى تاريخ النحو بأنها المدرسة التى وضعت أصول القياس النحوى، وأنها كانت تسعى إلى أن تكون القواعد مطردة اطراداً واسعاً، ومن ثم كانت تميل إلى طرح الروايات الشاذة دون أن تتخذها إطاراً لوضع

---

(١) الزبيدى، طبقات النحويين واللغويين، ص٤٧. وانظر: الزجاجى، الإيضاح فى علل النحو، ص٦٥ وما بعدها.

(٢) انظر: سيبويه، الكتاب، ١/ ٢١.

(٣) انظر: د. شوقى ضيف، المدارس النحوية، ص١٥٩وما بعدها.

(٤) د. عبده الراجحى، دروس فى المذاهب النحوية، ص١٠.

قانون نحوى، ولذلك كانت تتحرى صحة الاستقراء اللغوى، كما رفضت الاستشهاد بالحديث النبوى الشريف لما ادعى من جواز روايته بالمعنى، ولدخول كثير من الأعاجم فى هذه الرواية غير أننا ينبغى أن نعلم أن عدداً غير قليل من القضايا التى استقرت عليها المدرسة البصرية غير صحيح من الناحية اللغوية، لأنها فسرته فى ضوء نظر عقلى معين، وصحيح أنه غير مجلوب، لكنه فى الوقت نفسه لا يطابق الواقع اللغوى"[١].

ومع ذلك فقد ظل التعصب شديداً للبصرة منذ القديم[٢].

ولعله من المفيدالإشارة إلى أن أوائل البصريين قد اطمأنوا إلى فصاحة جماعة من العلماء الذى ينتمون إلى أصول غير عربية، ووثقوا فى سلامة لغتهم، فقد قال أبو عمرو بن العلاء فى الحسن البصرى: "ما رأيت أفصح من الحسن البصرى، والحجاج بن يوسف الثقفى، فقيل له: فأيهما أفصح، قال: الحسن"[٣] وأوضح الجاحظ أيضاً أن من أولئك الفصحاء ذوى الأصول غير العربية أبا على الأسوارى، وهو عمرو بن فائد "الذى جلس يعظ فى مسجده نحو ست وثلاثين سنة، وقد كان يونس بن حبيب يسمع منه كلام العرب ويحتج به"[٤].

---

(١) السابق، ص١١.

(٢) انظر: الشيخ محمد الطنطاوى، نشأة النحو، ص٣٢.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/ ٧٠.

(٤) البيان والتبيين، ٣٤٧/١.

الفصل الثانى

القضايا الخلافية بين نحاة البصرة

١- وفيما يلى ذكر لبعض القضايا الخلافية التى خالف أحد علماء المدرسة رأى جمهور النحاة فيها: الخلافات النحوية (بالمفهوم الضيق للنحو وليس مفهومه الواسع الذى يشمل عدة علوم) داخل المدرسة البصرية، وتتمثل فى القضايا الخلافية الآتية:

أولاً: خلافات الأخفش لآراء جمهور البصريين:

١- هل يجوز أن يعمل عاملان مختلفان فى معمول واحد أو قضية منع البصريين عبارات من نحو: (مررت بزيد وهذا أبوك العاقلان أو العاقلين) على الصفة؛ لأنهم منعوا أن يختلف الإعرابان والعاملان معاً. والذى أجازوه فى مثل هذا المثال أن يُقطع وينصب بإضمار (أعنى)، أو الرفع بإضمار مبتدأ تقديره: هما العاقلان.

ومن جهة أخرى اختلفوا فى جواز اتفاق الإعرابين واختلاف العاملين: من نحو (مررت بغلام زيدٍ ونزلت على عمرو العاقلين)، فمنهم من يجيز جعل (العاقلين) صفة لزيد وعمرو، ومنهم من يمنع ذلك. ومذهب من منع أقيس؛ لأن (زيداً) جُر بإضافة الغلام إليه و(عمراً) جر بـ(على)، فإن جعلنا (العاقلين) صفة لهما نكون قد أعملنا عاملين مختلفين فى اسم واحد، وهذا لا يجوز.

ولكن الأخفش يجوّز ذلك ويقيس عليه، لأن العامل فى الموصوف لايعمل فى صفته وإنما تنخفض الصفة عنده أو تنتصب أو ترتفع بالإتباع[١]. فهو لا يُقر بأن العامل فى الصفة هو العامل فى الموصوف؛ لأنه يرى أن عامل الصفة هو كونها تابعة لمرفوع أو منصوب أو مجرور. والذى أرجحه هو رأى الجمهور فى هذه المسألة.

٢- إضافة الضمير المتصل إلى (لولا):

فقد خالف الأخفش سيبويه والجمهور فى إضافة الضمير إلى (لولا)، فقد ذهب سيبويه إلى أنه إذا أضمر الاسم فيه جُرّ وإذا أظهر رُفع، "ولو جاءت

---

(١) البطليوسى، الإنصاف فى التنبيه على الأسباب التى أوجبت الاختلاف بين المسلمين وآرائهم، ص٦٢ وما بعدها.

علامة الإضمار على القياس لقلت: لولا أنت كما قال سبحانه: {لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ}[1]، ولكنهم جعلوه مضمراً مجروراً[2].

ودليله على ذلك أن الياء والكاف لا تكونان علامة مضمر مرفوع محتجاً على قول الشاعر يزيد الحكم التقى[3]: (طويل)

وكم موطنٍ لولاى طِحت كما هَوى بأجرامِهِ من قُلة النيق مُنْهَوي

وقال هذا قول الخليل ويونس أيضاً[4]. فى حين ذهب الأخفش مذهب الكوفيين بأن الياء والكاف فى موضع رفع؛ لأن الظاهر الذى قام الياء والكاف مقامه رفع بها على مذهبهم وبالابتداء على مذهب البصريين، فكذلك ما قام مقامه[5].

والشاهد فى البيت السابق "فى إتيانه بضمير الخفض بعد (لولا) وهى من حروف الابتداء، ووجه ذلك أن الاسم المبتدأ بعدها لايُذكر خبره فأشبه الاسم المجرور فى انفراده، والمضمر، لا يتبين فيه الإعراب فوقع مجروره موقع مرفوعه، والأكثر لولا أنت قياساً على الظاهر. وكان المبرد[6] يرد مثل هذا ويطعن على قائل هذا البيت ولا يراه حجة. وهذا من تحامله وتعسفِه، وقد أنشد غير سيبويه لرؤبة:

لولا كما قد خرجتْ نفساهما

ورؤبة عند المبرد من أفصح العرب"[7].

---

(١) سورة سبأ/ ٣١.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٢/ ٣٧٣.

(٣) معنى: طحت: هلكت. والأجرامُ جمع جِرم وهو الجسد والنيق: أعلى الجبل وكذلك القُنَةُ والقُلَّةُ.

(٤) سيبويه، الكتاب، ٢/ ٣٧٣ وما بعدها. وانظر: أبا الفرج الأصفهانى، الأغانى، ٢٨٩/١٢. والبغدادى، خزانة الأدب، ٥٤/١.

(٥) ابن الأنبارى، الإنصاف، المسألة ٩٧، ٢/ ٦٨٧.

(٦) المبرد، الكامل فى اللغة والأدب، ١٢٧٨/٣.

(٧) الأعلم الشنتمرى، تحصيل عين الذهب، ص٣٧٩.

٣- العوامل المعنوية:

أما العوامل المعنوية فلم تأت إلا فى موضعين عند سيبويه، أحدهما الابتداء، والثانى: وقوع الفعل المضارع موقع الاسم فى نحو: مررت برجل يكتب، فارتفع (يكتب) لوقوعه موقع (كاتب). وأضاف أبو الحسن الأخفش إليهما موضعاً ثالثاً وهو عامل الصفة، فذهب إلى أن الاسم يرتفع لكونه صفة لمرفوع وينتصب لكونه صفة لمنصوب وينجر لكونه صفة لمجرور. وكونه صفة فى هذه الأحوال معنى يعرف بالقلب ليس للفظ فيه حظ. وعند سيبويه وأكثر البصريين "العامل فى الصفة هو العامل فى الموصوف، لأنهما كشىء واحد، فيعمل عامل واحد[١]".

ففى هذه المسألة نجد أن الأخفش خالف سيبويه والجمهور فى أصل من أصول النحو وهو العامل، إذ أضاف لما أجمعوا عليه فى أمر العوامل المعنوية عاملاً آخر هو عامل الصفة.

٤- عمل الوصف المعتمد على نفى أو استفهام:

ذهب "البصريون – إلا الأخفش – إلى أن الوصف إذا اعتمد على نفى أو استفهام كان مبتدأوما بعده فاعل مُغْنٍ عن الخبر نحو: أقائم زيدٌ وما قائم زيدٌ. وذهب الأخفش والكوفيون إلى أنه لا يشترط هذا الاعتماد، وذلك مبنى على رأيهم أنه يعمل غير معتمد"[٢].

ومن الأمثلة الأخرى على ذلك إعراب المثل: "مُكْرَهٌ أخاك لا بطل"، فقد أعربت كلمة (أخاك) "نائب فاعل سد مسد الخبر، على قول الكوفيين والأخفش من أنه لا يشترط فى الوصف اعتماده على نفى أو شبهة"[٣].

٥- ذهب الكوفيون والأخفش إلى أن الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه (على الاسم)- المقصود بالظرف هنا: الجار والمجرور والظرف – ويسمون الظرف المحل، ومنهم من يسميه الصفة، وذلك نحو: أمامك زيد، وفى الدار عمرو؛ لأن الأصل: حَلّ فى الدار زيد، وحَلّ فى الدار عمرو،

---

(١) ابن الأنبارى، أسرار العربية، ص٦٦ وما بعدها.

(٢) السيوطى، الأشباه والنظائر، ٢/ ١٩٤. وشرح الأشمونى، ٥٥٣/١.

(٣) الصبان، حاشية الصبان، ١/ ٧٥.

فحذف الفعل واكتفى بالظرف منه، وهو غير مطلوب، فارتفع الاسم به كما يرتفع بالفعل[١] وذهب الجمهور (جمهور نحاة البصرة) إلى أن الظرف لا يرفع الاسم إذا تقدم عليه، وإنما يرتفع بالابتداء[٢]. ومن ثم فإن الأخفش خالف آراء نحاة البصرة فى هذه المسألة. والذى أرجحه فى هذه المسألة رأى الجمهور.

٦- إعمال (لا) و(لات) عمل ليس: فقد ذهب الأخفش إلى أنهما "لايعملان شيئاً؛ لأنهم حرفان وليسا فعلين، فإذا وقع بعدهما مرفوع فبالابتداء والخبر محذوف، وإذا وقع بعدهما منصوب فبإضمار فعل قال: {وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ}[٣] فكان التقدير: ولا أرى حين مناص. ونحو قول جرير[٤]: (وافر)

فــلا حَسَــباً فخــرت بــه لتــيمٍ ولا جــداً إذا ازدحــم الجُــدُودُ

على تقدير فلا ذكرت حسباً، وكذلك فى لات"[٥].

والمعروف أن إعمالهما عمل ليس من رفع الاسم ونصب الخبر ثابت ومقرر لدى الجمهور، وأن من خصائص (لات) أن لا يذكر معها إلا اسمها أو خبرها، فلا يذكران معاً فإن ذكر الاسم قدر الخبر، وإن ذكر الخبر قدر الاسم.

والشاهد فى البيت السابق "فى نصب (الحسب) بإضمار فعل... والفعل المقدر هنا فعلٌ واصلٌ إلى المفعول بذاته فى معنى الفعل الظاهر، والتقدير فلا ذكرتَ حسباً فخرت به ونحوه"[٦].

٧- ومن القضايا التى خالف فيها الأخفش فيها الجمهور (جمهور البصريين): ما المحذوف فى قوله تعالى: {طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ}[١] المبتدأ أم الخبر؟

---

(١) ابن الأنبارى، الإنصاف، المسألة السادسة، ١/ ٥١.

(٢) ابن الأنبارى، الإنصاف، المسألة السادسة، ١/ ٥١.

(٣) سورة ص/ ٣.

(٤) ديوانه، ص١٢٦.

(٥) ابن يعيش، شرح المفصل، ١/ ١٠٩. وانظر: ديوان جرير، ص٣٣٢.

(٦) الأعلم الشنتمرى، تحصيل عين الذهب، ص١٢٧.

فمن رأى "أن المبتدأ محذوف قدره: أمرنا طاعة، وإلى هذا ذهب أكثر نحاة البصرة، وذهب الأخفش إلى أن المحذوف الخبر والتقدير: طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما، ومما يقوى القول الأول قول الشاعر عمر بن أبى ربيعة[٢]:

فقالت على اسم الله أمرك طاعةٌ وإن كنتُ قدكُلفتُ ما لم أعوّدِ

فأظهر المبتدأ وهو: أمرك"[٣].

٨- إعراب المرفوع بعد (إنْ) و(إذا):

ذهب الجمهور إلى أن المرفوع بعدهما "فاعل بفعل محذوف على شريطة التفسير"[٤]. أى يفسره الفعل المذكور فى العبارة.

وذهب الأخفش من البصريين إلى "أنه يرتفع بالابتداء"[٥]. و حاصل رأيه "أن الاسم المرفوع بعد (إن) و(إذا) الشرطيتين مبتدأ، وأن الفعل المذكور بعده مسند إلى ضمير عائد على ذلك الاسم، والجملة من ذلك الفعل وفاعله المضمر فيه فى محل رفع خبر المبتدأ، فلا حذف ولا تقديم ولا تأخير"[٦].

وأما فساد أمره فمرده إلى أن حرف الشرط يختص بالدخول على الفعل دون غيره، ولهذا كان عاملاً فيه، وعلى هذا يبطل تقدير الابتداء؛ لأن حقيقة الابتداء هى التعرى من العوامل اللفظية الظاهرة أو المقدرة، وإذا وجب تقدير الفعل استحال وجود الابتداء الذى يرفع الاسم[٧]. وقد ذهب الكوفيون فى هذه

---

(١) سورة محمد/ ٢١.

(٢) ديوانه، ص١١٢.

(٣) أبو حيان، تذكرة النحاة، ص٦٠١.

(٤) ابن هشام، مغنى اللبيب، ص١٢٠ وما بعدها. وابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٢/ ٨٦، وابن الأنبارى، الإنصاف فى مسائل الخلاف، المسألة (٨٨)، ٦٣٢/٢.

(٥) ابن الأنبارى، الإنصاف، المسألة (٨٨). وابن هشام، مغنى اللبيب، ص١٢٠.

(٦) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٢/ ٨٦.

(٧) ابن الأنبارى، الإنصاف، المسألة (٨٨)، ٢/ ٦٣٢.

المسألة إلى أن الاسم المرفوع فاعل للفعل الذى بعده، من غير تقدير فعل محذوف. وقد رَدّ ابن الأنبارى قولهم هذا وأبطله[١].

٩- هل يجوز أن يقع ضمير الفصل بين الحال وصاحبه؟

أجاز الأخفش وقوع الضمير المسمى فصلاً أو عماداً بين الحال وصاحبها نحو: جاء زيد هو ضاحكاً، فضاحكاً، حال، وصاحبه زيد، وقد فُصل بينهما بالضمير (هو) الذى نقول عنه إنه لا محل له من الإعراب، وقد جعل الأخفش من ذلك قوله تعالى: {هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ}[٢] فيمن نصب (أطهر)، ولحن أبو عمرو بن العلاء من قرأ بذلك.

و"هن فصل، و(أطهر) الخبر، ويجوز أن يكون هن مبتدأ ثانياً، وأطهر خبره، ويجوز أن يكون بناتى خبراً، وهن أطهر مبتدأ وخبر، وقرئ فى الشاذ (أطهر) بالنصب، وفيه وجهان: أحدهما: أن يكون بناتى خبراً، وهن فصلاً، وأطهر حالاً. والثانى: أن يكون هن مبتدأ، ولكم خبر، وأطهر حال"[٣].

١٠- جواز وقوع الفعل الماضى حالاً:

ذهب الكوفيون إلى أن الفعل الماضى يجوز أن يقع حالاً، وإليه ذهب الأخفش من البصريين، وذلك دون تقدير "قد" قال تعالى: {جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ}[٤] وهى قراءة الحسن البصرى ويعقوب الحضرمى والمفضل بن عاصم، وقال أبو صخر الهذلى:

وإنى لتعرونى لذكراك نفضة كما انتفض العصفور بلله القطْرُ[٥]

فبلله: فعل ماض، وهو فى موضع الحال، فدل على جوازه"[١].

---

(١) السابق. المسألة (٨٨).
(٢) ابن هشام، مغنى اللبيب، ص ٦٤١ (سورة هود/٧٨)
(٣) العكبرى، التبيان فى إعراب القرآن، ٢/ ٤٢. وانظر: محيى الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ٣/ ٤٦٥.
(٤) سورة النساء/ ٩٠.
(٥) تعرونى: تنزل بى، والذكرى: التذكر، والقطر: المطر. والشاهد فيه وقوع جملة (بلله) حالاً دون تقدير (قد) مع الماضى.

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز أن يقع حالاً، وأجمعوا على أنه إذا كانت معه (قد) أو كان وصفاً لمحذوف فإنه يجوز أن يقع حالاً[٢].

ثانياً: خلافات المبرد لجمهور البصريين:

١- الخلاف فى المثل العربى "عسى الغُوَيْرُ أبْؤُساً"[٣] (عسى بين الفعلية والحرفية وما يترتب على كل اعتبار):

يرى المبرد أن (عسى) فعل ولا تنفك عن الفعلية، وأن اسمها فاعلها وخبرها مفعولها، ويرفض ما ذهب إليه سيبويه من أنها قدتقع فى بعض المواضع بمنزلة لعل مع المضمر[٤]. فتقول: عساك وعسانى. وَعَدّ هذا غلطاً منه؛ لأن الأفعال لا تعمل فى المضمر إلا كما تعمل فى المظهر. وأن قول الراجز رؤبة:

تقول بنتى: قد أنى أناكا يا أبتى علك أو عَساكا

استشهد به سيبويه على أن عسى هنا محمولة على (لعل) فالضمير بعدها منصوب.

وقال عمران بن حطان الخارجى: (وافر)

ولى نفسٌ أقول لها إذا ما تخالفنى لعلى أو عسانى

والشاهد "فى اتصال ضمير النصب بـ(عسى)، ودخول النون على الياء فى (عسانى) دليل على أن الكاف فى (عساك) ضمير نصب، لا جر؛ لأن النون والياء علامة المنصوب"[٥].

---

(١) ابن الأنبارى، الإنصاف، المسألة (٣٢)، ١/ ٢٥٢.

(٢) السابق، ١/ ٢٥٢.

(٣) الميدانى، مجمع الأمثال، ٢/ ١٧. الغُوير: تصغير غار. والأبؤس: جمع بؤس وهو الشدة.

(٤) انظر: الكتاب، ٥١/١، ١٥٩، ٣/ ١٥٨. وانظر: الأصفهانى، الأغانى، ٥٠/١٨.

(٥) الأعلم الشنتمرى، تحصيل عين الذهب، ص٣٨٠.

ومن ثم، فإن سيبويه استشهد به على أن الضمير منصوب بعد (عسى) بدليل دخول نون الوقاية.

فيقدر: أن المفعول مقدم والفاعل مضمر، كأنه قال: عساك الخير أو الشر، وكذلك عسانى الحديث، ولكنه حذف لعلم المخاطب به، وجعل الخبر اسماً على قولهم: "عسى الغوير أبؤساً"[١]. فقد خالف المبرد سيبويه والبصريين فى توجيه هذا المثل، فقال: وأما قولهم "عسى الغوير أبؤسا"، فإنما التقدير: عسى الغوير أن يكون أبؤساً، وأما البصريون، فعندهم أن هذا المثل شاذ لا يقاس عليه[٢]. لأنهم قالوا: إن خبرها يجب أن يكون جملة ومن الشذوذ أن يأتى مفرداً[٣]. ونظير هذا المثل قول رؤبة[٤]:

أكثرت فى العذل مُلحاً دائماً لا تكثرن إنى عسيتُ صائماً

وللنحويين فى توجيه هذا المثل مذاهب عدة:

١- ذهب الكوفيون إلى أن (أبؤساً) خبر (يكون) محذوف، أى: عسى الغويرُ يكون أبؤساً. وهو مذهب ابن هشام أيضاً.

٢- ذهب الأصمعى إلى أنه خبر (يصير) محذوف، أى: يصير أبؤساً.

٣- يجوز أن يكون مفعولاً به لفعل محذوف، أى: يُحضرُ أبؤساً.

٤- يجوز أن تكون (عسى) مُنزّلَة منزلة(كان)[٥] فجاء خبرها مفرداً وهو قول سيبويه والفارسى.

---

(١) المبرد، المقتضب، ٣/ ٧٠- ٧٢.

(٢) ابن عصفور الإشبيلى، ضرائر الشعر، ص٢٦٦. وابن جنى، الخصائص، ٩٩/١.

(٣) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ١/ ٢٩٢.

(٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١/ ٣٢٤، وابن عصفور، ضرائر الشعر، ص٢٦٥.

(٥) الكتاب، ١/ ٥١.

٢- الخلاف فى مجئ الحال مصدرًا منكرًا:

لقد خالف المبرد جمهور البصريين فى هذه المسألة وخاصة سيبويه. فرفض أن تكون الأمثلة مثل: جاء زيد ركضًا، وقتلته صبراً وغيرها أحوالاً مؤولة بالمشتق، أى: راكضاً ومصبوراً كما ذهب سيبويه والجمهور، ورأى أن ذلك منصوب على المصدرية والعامل محذوف، والتقدير: جاء يركض ركضاً، وقتلته يصبر صبرا، فالحال عنده الجملة لا المصدر[١].

وقال ابن عقيل: "وقد كثر مجئ الحال مصدراً نكرة، ولكنه ليس بمقيس؛ لمجيئه على خلاف الأصل، ومنه: "زيد طلع بغتة" فـ"بغتة" مصدر نكرة، وهو منصوب على الحال، والتقدير: زيد طلع باغتاً؛ هذا مذهب سيبويه والجمهور.

وذهب الأخفش والمبرد إلى أنه منصوب على المصدرية، والعامل فيه محذوف والتقدير: طلع زيد يبغت بغتة، فـ"يبغت" عندهما هو الحال، لا "بغتة""[٢]. والذى أرجحه فى هذه المسألة رأى جمهور البصريين.

٣- قضية تقديم خبر (ليس) عليها: فقد ذهب البصريون إلى جواز تقديم خبر (ليس) عليها، كما يجوز تقديم خبر (كان) عليها[٣] فى حين ذهب الكوفيون والمبرد من البصريين إلى أنه لايجوز تقديم خبرها عليها[٤].

وقد اعتمد البصريون فى إجازة ذلك على قاعدة تقول: إن المعمول لايقع إلا حيث يقع العامل، مستدلين بقوله: {أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ}[٥] إذا تقدم معمول الخبر (مصروفاً) وهو (يوم) على (ليس)، ولو لم يجز تقديم خبر ليس عليها لما جاز تقديم معمول خبرها عليها.

ذهب "الكوفيون" إلى أنه لا يجوز تقديم خبر (ليس) عليها، وإليه ذهب أبو العباس المبرد من البصريين،... وذهب البصريون إلى أنه يجوز تقديم خبر

---

(١) د. فتحى الدجنى، ظاهرة الشذوذ فى النحو العربى، ص٢٢. وابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٢/ ٢٥٣- ٢٥٤.

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٢/ ٢٥٣ وما بعدها.

(٣) ابن هشام، أوضح المسالك، ١/ ٢٤١.

(٤) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١/ ٢٧٧، وما بعدها.

(٥) سورة هود/ ٨.

(ليس) عليها كما يجوز تقديم خبر كان عليها"[١]. والصحيح ما ذهب إليه الكوفيون والمبرد.

٤- خلافه فى صحة قول (لولاى ولولاك)[٢]:

فقد ذهب المبرد إلى أن هذا التعبير وأمثاله غير جائز من الوجهة اللغوية، بل الواجب أن يقال: (لولا أنا ولولا أنت) بالإتيان بالضمير المنفصل، لأنه لم يأت فى القرآن إلا منفصلاً[٣]. سبق أن ذكرنا الخلاف النحوى بين الأخفش والجمهور فى هذه المسألة.

يرى البصريون أن هذا الضمير فى محل جر بلولا، وخالفهم الأخفش فى ذلك، وقال: بأنه فى موضع رفع لوقوعه موقع المرفوع. فقد رُدّ على المبرد بأن هذا التعبير قد جاء كثيراً فى كلام العرب وأشعارهم، وأن ما ذهب إليه من أنه لم يرد فى القرآن إلا منفصلاً غير مقبول؛ لأنه لا خلاف فى أن مجئ الضمير بعد (لولا) منفصلاً أكثر فى كلام العرب وأفصح، وأن عدم مجيئه فى القرآن متصلاً لا يدل على عدم جوازه.

ذهب "الكوفيون إلى أن الياء والكاف فى "لولاى، ولولاك" فى موضع رفع، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين. وذهب البصريون إلى أن الياء والكاف فى موضع جر بلولا. وذهب أبو العباس المبرد إلى أنه لا يجوز أن يقال "لولاى، ولولاك" ويجب أن يقال: "لولا أنا، ولولا أنت" فيؤتى بالضمير المنفصل"[٤]. والصحيح ما ذهب إليه الكوفيون.

---

(١) ابن الأنبارى، الإنصاف، المسألة (١٨)، ١٦٠/١ وأيد فيها ابن الأنبارى الكوفيين.

(٢) السابق، المسألة (٩٧)، ٦٨٧/٢.

(٣) نفسه، ٢/ ٦٨٧.

(٤) ابن الأنبارى، الإنصاف فى مسائل الخلاف، المسألة (٩٧)، ٢/ ٦٨٧.

ثانياً: الخلاف الواقع بين عالم وآخر فى المدرسة الواحدة: الخلاف بين سيبويه وغيره من نحاة البصرة:

ومن أمثلة ذلك:

١- الخلاف بين سيبويه وأستاذه الخليل فى المسائل أو القضايا الآتية:

١- (أى) الموصولة:

قال تعالى: {ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا}[١]. فقد اختلفا فى إعراب (أى): فقد ذهب الخليل إلى أنها محكية، كأن المعنى: لنقولنّ: أيهم أشدّ؟[٢].

وذهب سيبويه إلى أنها اسم مبنى فى موضع المفعول وبُنى لمخالفته نظائره، حيث لم يوصل بجملة والتقدير عنده: أيّهُمْ هو أشدّ[٣] وقد وصف سيبويه تفسير الخليل بأنه "بعيد، وإنما يجوز فى شعر أو فى اضطرار. ولو ساغ هذا فى الأسماء لجاز أن تقول: اضرب الفاسقُ الخبيثُ؛ تريد: الذى يقال له: الفاسق الخبيثُ"[٤]. وليس هذا فحسب بل على كلا الرأيين يختلف نوعها، فهى على رأى الخليل استفهامية، ولذلك قدر القول ليصح الاستفهام بعده. وهى على رأى سيبويه لننزعن الذين هم أشد، وضمتها ضمة بناء[٥].

وعلى ذلك، فإن مذهب سيبويه والجمهور أن "أى" الموصولة مبنية على الضم. والصحيح كما يقول ابن الحاجب مذهب سيبويه؛ لأن مذهب الخليل يلزم منه أمور: أحدها: حذف كثير وهو على خلاف القياس. والثانى: أن المعنى لا يستقيم إلا أن يقدر: الذى يقال فيه هو أشدّ. والثالث: أن الاستفهام لا يقع إلا بعد أفعال العلم أو القول على الحكاية، ولا يقع بعد غيره من الأفعال.

---

(١) سورة مريم/ ٦٩.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٢/ ٣٩٩.

(٣) السهيلى، نتائج الفكر فى النحو، ص١٩٨.

(٤) الكتاب، ٢/ ٤٠١.

(٥) ابن الحاجب، الأمالى النحوية، ١/ ١٤٧ وما بعدها.

٢- تأصيل حرف النصب (لن): (من حروف نصب الفعل المضارع):

اختلف العلماء فى أصل (لَنْ). فذهب الخليل إلى أنها مركبة، وأصلها لا أنْ، حذفت همزة أنْ تخفيفاً، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين "فأما الخليل فزعم أنها "لا أنْ" ولكنهم حذفوا لكثرته فى كلامهم، كما قالوا: وَيْلمّهِ، يريدون: وَىْ لأمه، وكما قالوا: يومئذٍ، وجعلت بمنزلة حرف واحد كما جعلوا هَلا بمنزلة حرف واحد، فإنما هى هَلْ ولا، وأما غيره فزعم أنه ليس فى "لن" زيادة وليست من كلمتين، ولكنها بمنزلة شىء على حرفين ليست فيه زيادة، وأنها فى حروف النصب بمنزلة "لم" فى حروف الجزم، فى أنه ليس واحد من الحرفين زائداً. ولو كانت على ما يقول الخليل لما قلت: أما زيداً فلن أضرب، لأن هذا اسم والفعل صلة، فكأنه قال: أما زيداً فلا الضرب له"[١]. وذهب سيبويه إلى أنها بسيطة غير مركبة من شىء. وذهب الفراء إلى أن أصلها "لا" ثم أبدلت ألفها نوناً[٢].

فهى عن الخليل مركبة من "لا" النافية نظراً لمعناها، ومن (أنْ) المصدرية نظراً لعملها. وحجته قرب لفظها منهما، وأن معناهما من النفى والتخلص للاستقبال فيها[٣].

وسيبويه عندما حكم عليها بأنها بسيطة غير مركبة عمل بالظاهر، إن كان لها نظير فى الحروف نحو: لم وأنْ وأمْ. ونحن إذا رأينا ظاهراً يكون مثله أصلاً أمضينا الحكم على ما رأيناه من حاله، وإنْ أمكن أن يكون الأمر فى باطنه على خلافه[٤]. فثبت أن مذهب سيبويه أوجه من مذهب الخليل.

أما الفراء فحجته أنهما حرفان نافيان ثنائيان، وأن الألف والنون فى البدل أخوان، فكما تبدل النون ألفاً فى الوقف فى نحو قوله تعالى: {لَنَسْفَعَنْ}[٥]، كذلك تبدل الألف هنا نوناً. ومذهبه مردود من حيث إبدال الثقيل من الخفيف؛ لأن

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٣/ ٥.

(٢) انظر: ابن هشام، مغنى اللبيب، ص٣٧٣ وما بعدها. وابن يعيش، شرح المفصل، ١١٢/٨.

(٣) الشيخ/ خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح، ٢/ ٢٣٠.

(٤) ابن يعيش، شرح المفصل، ٨/ ١١٢.

(٥) سورة العلق/ ١٥.

النون مقطع والألف صوت، والصوت أخف من المقطع، فإذا أبدلت النون من الألف خرج من خفة إلى ثقل، وإذا أبدلت الألف من النون خرج من الثقل إلى الخفة، فلا ينبغى أن يقاس أحد الموضعين على الآخر، مع أن هذا البدل مختص بالوقف، و(لن) مستعملة فى الوصل والوقف[١]، كذلك المعهود إبدال النون ألفاً لا العكس، فمذهبه إذنْ دعوى لادليل عليها.

٣- نصب المضارع بعد (إذن):

اختلف النحاة فى الفعل المضارع المنصوب بعد "إذن" بم هو منصوب؟ فقال الخليل فى أحد قوليه على ما حكى عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى[٢]. إذن: حرف نصب وجواب واستقبال، والغالب عند الوقف قلب نونها ألفاً "إذا"[٣]. فهى حرف نصب لأنها تنصب الفعل المضارع بشروط[٤].

و(قال سيبويه): وقد ذكر لى بعضهم أن الخليل قال: أنْ مضمرة بعد إذن. ولو كانت مما يضمر بعده أنْ فكانت بمنزلة اللام وحتى لأضمرتها إذاقلت: عبد الله إذن يأتيك، فكان ينبغى أن تنصب إذن بأتيك لأن المعنى واحد. ولم يغير فيه المعنى الذى كان فى قوله إذن يأتيك عبد الله، كما يتغير المعنى فى حتى فى الرفع والنصب. فهذا ما رووا. وأما ما سمعت منه فالأول"[٥] وعلى ما ذكر بعضهم لسيبويه. أنه ينتصب بإضمار "أنْ" بعدها، وإلى هذا ذهب الزجاج والفارسى[٦]. وذهب سيبويه وأكثر النحاة إلى أنها الناصبة بنفسها، وحكى ذلك عن الخليل سماعاً منه.

وكان مَنْ نصب بإضمار أن قاسها على (حتى) و(كى) ولامها ولام الجحود. ولا يصح القياس عليها، لأنها تنصب بإضمار (أن) لجواز دخولها على المصادر، وربما ظهرت (أن) مع بعضها فى بعض المواضع. ولما كانت (إذن)

---

(١) المالقى، رصف المبانى، ص٣٥٦.

(٢) السابق، ص١٥٦.

(٣) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٦/٤.

(٤) د. على توفيق الحمد ود. يوسف جميل الزعبى، المعجم الوافى فى أدوات النحو العربى، ص٣٨.

(٥) الكتاب، ٣/ ١٦.

(٦) المرادى، الجنى الدانى، ص٣٦٣.

لايصح دخولها على المصادر ولا يصح إظهار (أن) بعدها فى موضع من المواضع لم يجز القياس فى نصب ما بعدها على ماذكر[١]. وأيضاً يرد قول من قال إن النصب بأن مضمرة بعدها أنّ (أن) لا تضمر إلا بعد حرف جر أو عاطف[٢]، و(إذن) ليست من ذلك.

وزعم بعض الكوفيين أن (إذن) مركبة من (إذْ) الظرفية و(أن). فعلى هذا يكون نصب ما بعدها بأن المنطوق بها، إلا أنه سهلت همزتها بنقلها إلى ما قبلها من الذال وركبتا تركيباً واحداً. وهذا مردود من وجهين، الأول: أن الأصل فى الحروف البساطة، ولا يدّعى التركيب إلا بدليل، ولا دليل هنا.

والثانى: أنها لو كانت مركبة من (إذْ) و(أن) لكانت ناصبة دائماً، تقدمت أو تأخرت[٣].

والصحيح كما قال سيبويه أنها الناصبة بنفسها، وأنها حرف جزاء وجواب. "اعلم أن إذن إذا كانت جواباً وكانت مبتدأة عملت فى الفعل عمل أن كما فى الاسم إذا كانت مبتدأة.

وذلك قولك: إذن أجيئك، وإذنْ آتيك"[٤]. وقال: وأما ما سمعت منه فالأول"[٥]. وقوله: فالأول، أى: أنها الناصبة بنفسها.

٤- الجر على الجوار:

مذهب الخليل أن الاسم المجرور على الجوار يجب أن يوافق الاسم الذى يجاوره فى عدته وفى تذكيره وتأنيثه، فإن اختلفت العدة أو كان أحدهما مذكرًا والآخر مؤنثاً، استعمل الكلام على أصله، ولا يجوز الجر على الجوار. يقولون: هذا وجارُ ثعلبٍ واسعٍ؛ لأن الثعلب مذكر، وواسع أيضاً مذكر، والعدة واحدة. ولا يقولون: هذا وجارِ ضبعٍ واسعٍ؛ لأن واسع مذكر والضبع مؤنثة.

---

(١) المالقى، رصف المبانى، ص٥٦.
(٢) ابن عقيل، المساعد، ٣/ ٧٤.
(٣) المالقى، رصف المبانى، ص١٥٧.
(٤) انظر: الكتاب، ٣/ ١٤.
(٥) السابق، ٣/ ١٦.

وكذلك لا يجوز أن يقولوا: هذا مكان ثعالب واسع؛ لاختلاف العدة، فالثعالب جمع، وواسع مفرد[١]. إذن فالخليل لا يجيز الجر على الجوار إلا إذا استوى المتجاوران فى التذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع.

أما سيبويه فإنه يجيز الجر على الجوار ولو اختلف المتجاوران، وقداحتج بقول العجاج[٢].

كَـــأَنَّ نَسْـــجَ العنكبـــوتِ المُرْمَـــلِ

فقد جر المرمل، وهو مذكر لمجاورته للعنكبوت وهى مؤنثة قال سيبويه: "وقال الخليل رحمه الله: لا يقولون إلا هذان جحرا ضب خربان، من قبل أن الضب واحد، والجحر جحران، وإنما يغلطون إذا كان الآخر بعده الأول وكان مذكراً مثله أو مؤنثا وقالوا: هذه جحرةُ ضباب خربةٍ؛ لأن الضباب مؤنثة ولأن الجحرة مؤنثة، والعدة واحدة، فغلطوا. وهذا قول الخليل رحمه الله، ولا نرى هذا والأول إلا سواء؛ لأنه إذا قال: هذا جحرٌ ضبٍ متهدمٍ، ففيه من البيان أنه ليس بالضب، مثل ما فى التثنية من البيان أنه ليس بالضبِّ. وقال العجاج: كأن نسج العنكبوت المرمل. فالنسج مذكر والعنكبوت أنثى"[٣].

ويرد عليه أنه يصح تذكير العنكبوت. قال الفراء: "والعنكبوت أنثى، وقد يذكرها بعض العرب"[٤] وجاء فى اللسان: "العنكبوت دويبة تنسج، فى الهواء، وعلى رأس البئر، نسجاً رقيقاً مهلهلاً، مؤنثة، وربما ذكرت فى الشعر[٥]. وقال المفضل بن سلمة: "والعنكبوت تؤنث وتذكر، والتأنيث أكثر"[٦].

ويقوى مذهب الخليل قول امرئ القيس: (طويل)

كـــأن أبانـــا فـــى عـــرانين وبلـــهِ كبيـــرُ أنـــاسٍ فـــى بجـــاد مُزَمّـــلِ

---

(١) ابن السيرافى، شرح أبيات سيبويه، ٤٩٥/١ .
(٢) هـذا البيت من أرجوزة قالها يمدح يزيد بن معاوية. انظر: سيبويه، الكتاب، ١/ ٤٣٧، وابن السيرافى، شرح أبيات سيبويه، ٤٩٥/١.
(٣) الكتاب، ١/ ٤٣٧.
(٤) معانى القرآن، ٣١٧/٢.
(٥) لسان العرب، مادة (عنكب).
(٦) مختصر المذكر والمؤنث، ص٥٧.

فجر (مزمل) وهو مفرد مذكر لمجاورته "بجاد"وهو أيضاً مفرد مذكر[١]. وكان حقه الرفع[٢]. ويسمى الجر بالمجاورة. وهو سماعى[٣].

وقد يحتج لسيبويه بقول الشاعر[٤]: (أبو الغريب الأعرابى): (بسيط)

يا صاح بلغ ذوى الزوجات كلهم أن ليس وصل إذا انحلت عرى الذنب

فجر (كلهم) وهو جمع مذكر، لمجاورته (الزوجات)، وهو جمع مؤنث، ويضعف هذا الاحتجاج من قبل أن هذا وقع فى التوكيد، وما ذكره سيبويه هو ما جرى نعتاً، ولم يتعرض للتوكيد، قال "ومما جرى نعتاً على غير وجه الكلام: هذا جحرُ ضبٌ خربٍ فالوجه الرفع، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم وهو القياس"[٥].

ولعله من المفيد الإشارة إلى أن السيرافى وابن جنى قد أنكرا الخفض على الجوار، وتأولا قولهم"خرب" على أنه صفة لضب. ثم قال السيرافى: الأصل خربٍ الجحرُ منه، ثم حذف الضمير للعلم به، وحُوّل الإسناد إلى ضمير الضب، وخفض الجحر، ثم أتى بضميره مكانه لتقدم ذكره فاستتر[٦]. قال ابن جنى: "الأصل: خربٍ جحره، ثم أنيب المضاف إليه عن المضاف فارتفع واستتر. ويلزمهما استتار الضمير مع جريان الصفة على غير من هى له، وذلك لا يجوز عند البصريين وإن أمن اللبس"[٧].

---

(١) ديوانه، ص٢٥.
(٢) ابن هشام، مغنى اللبيب، ص٦٦٩.
(٣) الشيخ/ مصطفى غلاييني، جامع الدروس العربية، ٢٠٢/٣.
(٤) البغدادى، خزانة الأدب، ٢/ ٣٢٥. وابن هشام، المغنى، ص٨٩٥، وشرح شذور الذهب، ص٣٣١.
(٥) الكتاب، ١/ ٤٣٦.
(٦) ابن هشام، مغنى اللبيب، ص٨٩٦.
(٧) السابق، ص٨٩٦.

٥- أداة التعريف (أل): (من خواص الاسم):

وهى من العلامات التى يتميز بها الاسم، تدخل على النكرة فتفيدها التعريف. واختلف فى الدال عليه، أهى الهمزة أم اللام؟ أم الهمزة واللام؟ والراجح أنهما معاً[١] وفيما يلى توضيح ذلك:

اختلف النحاة فى التعريف بهذه الأداة على أربعة اتجاهات:

الأول: أن المعرّف هو (أل) برمتها، والهمزة أصلية لا زائدة، وهذا مذهب الخليل "وزعم الخليل أن الألف واللام اللتين يعرفون بهما حرف واحد كقد، وأن ليست واحدة منهما منفصلة من الأخرى"[٢]. الثانى: أن المعرف هو (أل) برمتها، والهمزة زائدة، وهذا مذهب سيبويه "وتكون موصولة فى الحرف الذى تعرف به الأسماء. والحرف الذى تعرف به الأسماء هو الحرف الذى فى قولك: القوم والرجل والناس، وإنما هما حرف بمنزلة قولك: قد وسوف"[٣]. والثالث: أن المعرف هو اللام وحدها، وهو مذهب كثير من النحاة، وذكر بعضهم أن هذا هو مذهب سيبويه[٤]. والرابع: أن المعرف هو الهمزة وحدها، واللام زائدة فرقاً بين همزة الاستفهام والهمزة المعرفة، وهذامذهب المبرد[٥].

فالخليل وسيبويه متفقان على أن حرف التعريف (أل) برمتها، وإنما وقع الخلاف بينهما فى الهمزة، أزائدة أم هى أصلية؟ فالخليل يرى أنها أصلية لا زائدة، وهى همزة قطع كهمزة أمْ، وإنما حذفت فى الوصل تخفيفاً لكثرة الاستعمال[٦] وسيبويه يرى أنها زائدة، وهى همزة وصل، يعتد بها فى الوضع كاعتداده بهمزة: "اسمع" ونحوه، بحيث لا يعده رباعياً فيعطى مضارعه من

---

(١) د. على توفيق الحمد ود. يوسف جميل الزعبى، المعجم الوافى فى أدوات النحو العربى، ص٤٦ وما بعدها. و د. محمود ياقوت، النحو التعليمى، ص٢٣٦.

(٢) انظر: سيبويه، الكتاب، ٣/ ٣٢٤. والشيخ/ مصطفى غلاييني، جامع الدروس العربية، ١/ ١٤٧.

(٣) الكتاب، ٤/ ١٤٧.

(٤) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل،٩/ ١٧، والرضى، شرح الكافية، ٢/ ١٣١.

(٥) الشيخ/ خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح، ١٤٨/١. والرضى، شرح الكافية، ٢/ ١٣١.

(٦) ابن يعيش، شرح المفصل، ٩/ ١٧ .

ضم الأول مايعطى الرباعى للاعتداد بهمزته وإن كانت همزة وصل زائدة، لذا لا يعد أداة التعريف اللام وحدها مع القول بأن همزتها همزة وصل زائدة[١].

وقد ورد عليه بأنه يلزم من مذهبه افتتاح حرف بهمزة وصل، ولانظير لذلك[٢].

وقد استدل لمذهب الخليل بأمور: الأول: سلامة مذهبه من دعوى الزيادة فيما لا أهلية فيه للزيادة وهو الحرف؛ لأن الزيادة نوع من التصريف، والحرف لا يقبله. ولا يرد على ذلك "لعل" فإنها حرف ولامها الأولى زائدة، لأنها خارجة على القياس[٣]. الثانى: فتح الهمزة، وهمزة الوصل مكسورة، وإنْ فتحت فلعارض، كهمزة "ايمن الله" فإنها فتحت لئلا ينتقل من كسر إلى ضم دون حاجز حصين[٤]. الثالث: أنهم يقولون: لاحمر، بنقل حركة همزة أحمر إلى اللام قبلها فيثبتونها مع تحرك مع بعدها، فلو كانت زائدة للتوصل للنطق بالساكن لم يثبتوها حينئذ لعدم الحاجة إليها[٥]. الرابع: الوقف عليها فى التذكر. الخامس: إعادتها بكمالها حيث اضطر إلى الوقف. السادس: أنه يجوز إثباتها فى القسم والنداء[٦]، بدليل أنهم يقولون: يجوزوصل ألف الله فى القسم والنداء وحذف ألفها فى القسم[٧].

واحتج لسيبويه بأنها تسقط فى الدرج كما تسقط سائر ألفات الوصل، فتقول: بالرجل. ولو كانت ألفها ألف قطع لثبتت فى موضع من الدرج،ولم يوجد ذلك. أما اسم الله فقد اختص بقطع همزته لكثرة استعماله وتعظيمه[٨].

---

(١) الدمامينى، تعليق الفرائد، ٢/ ٣٥٢. وخالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح، ١/ ١٤٨.
(٢) ابن عقيل، المساعد، ١/ ١٩٥ .
(٣) حاشية الصبان على شرح الأشمونى، ١/ ١٧٧.
(٤) حاشية الصبان على شرح الأشمونى، ١/ ١٧٧ .
(٥) خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح، ١/ ١٤٨.
(٦) يقولون: يا أللهِ، وأفأللهِ لتفعلن".
(٧) الشيخ/ خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح، ١/ ١٤٩.
(٨) المالقى، رصف المبانى، ص١٥٨.

وقد اختار ابن مالك مذهب الخليل. أما مذهب سيبويه فاختاره جماعة منهم المرادى[١]، وقال عنه إنه أقرب المذاهب إلى الصواب وقوفاً مع ظاهر اللفظ.

وأما مَنْ ذهب إلى أن اللام وحدها هى حرف التعريف، والهمزة وصلة إلى النطق بها ساكنة، فدليله نفوذ عمل الجار إلى ما بعد حرف التعريف، وهذا يدل على شدة امتزاج حرف التعريف بما عرفه، وذلك لضعفه عن قيامه بنفسه، ولو كان على حرفين لما جاز تجاوز حرف الجر إلى ما بعده. ودليل آخر وهو أن حرف التعريف نقيض التنوين؛ لأن التنوين دليل التنكير كما أن اللام دليل التعريف، فكما أن التنوين حرف واحد فكذلك المعرّف حرف واحد[٢].

ولو قارنا بين هذا المذهب والمذهب الثانى، وهو مذهب سيبويه لوجدنا الخلاف بينهما ينحصر فى نوعية الهمزة، فبينما الهمزة عند هؤلاء مجتلبة فى الابتداء بعد أن لم تكن فى أصل الوضع ليتمكن بها من الابتداء بالساكن، هى عند أولئك زائدة، وهى همزة وصل معتد بها فى الوضع. وبناء على ذلك اختلف المذهبان فى حرف التعريف، أهو "أل" – مع القول بزيادة الهمزة –أم اللام وحدها؟. ونسبة كلا المذهبين لسيبويه راجعة إلى اختلاف أصحابهما فى فهم عبارة سيبويه.

قد تكون العبارة التى اختلفوا فى فهمها هى قوله "وتكون موصولة فى الحرف الذى تعرف به الأسماء. والحرف الذى تعرف به الأسماء هو الحرف الذى فى قولك: القوم والرجل والناس، وإنما هما حرف بمنزلة قولك: قد وسوف"[٣].

وقد تكون قوله: "ولكن الألف كألف "أيم"فى "أيم الله"، وهى موصولة كما أن ألف أيم موصولة. حدثنا بذلك يونس عن أبى عمرو، وهو رأيه والدليل على أن ألف أيم ألف وصل قولهم: إيمُ الله، ثم يقولون: ليمُ الله. وفتحوا ألف أيم فى الابتداء شبهوها بألف أحمر لأنها زائدة مثلها"[٤].

وكثيراً ما اختلف النحاة فى فهم عباراته.

---

(١) انظر: الجنى الدانى، ص١٩٣.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل، ٩/ ١٨. وكان ابن جنى من أنصار هذا المذهب.

(٣) الكتاب، ١٤٧/٤.

(٤) السابق، ٣/ ٣٢٤ وما بعدها.

ومن جعل حرف التعريف ثنائياً وهمزته أصلية، وهو مذهب الخليل،عبر عنه بـ(أل)، ولا يقول الألف واللام، كما لا يقال القاف والدال فى (قد) وكذلك ذكر عن الخليل. وأما من جعل حرف التعريف ثنائياً وهمزته همزة وصل زائدة فله أن يقول "أل" وله أن يقول الألف واللام، وقد وقع فى كتاب سيبويه التعبير بالقولين[١]. ومن جعل حرف التعريف اللام وحدها عبر باللام.

وأما المذهب الرابع فحجته أن الهمزة حرف جاء لمعنى، وأولى الحروف بذلك حرف العلة، وحركت لتعذر الابتداء بالساكن، فصارت همزة كهمزة المتكلم والاستفهام. أيضاً فإن اللام تُغيّر عن صورتها فى لغة حمير، فإنهم يقلبون اللام ميماً.

والذى أرجحه – مما سبق-أن حرف التعريف (أل) برمتها، وهو ما اتفق عليه الخليل وسيبويه، سواء أكانت الهمزة زائدة أم أصلية[٢].

٦- تأصيل (مهما):

مهما: اسم شرط على أصح الأقوال، لما لا يعقل، تجزم فعلين، الأول فعل الشرط والثانى جوابه[٣].

وأصلها عند الخليل "ما" الشرطية، وزيدت عليها (ما) التى تدخل على أخواتها الشرطيات نحو: أينما، متى ما، إنْ ما، أى ما، فصارت "ماما"، فاستقبحوا هذا اللفظ لتكرار الحرفين، فأبدلوا من الألف الأولى هاء، لأنها من مخرجها، فصارت "مهما". قال سيبويه: "وسألت الخليل عن مهما فقال: هى ما أدخلت معها ما لغوا، بمنزلتها مع متى إذا قلت: متى ما تأتنى آتك، وبمنزلتها مع أى إذا قلت: {أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}[٤]. ولكنهم استقبحوا أن

---

(١) انظر: نفسه،٣/ ٣٢٤. وهذا دليل على أن حرف التعريف عند سيبويه (أل) برمتها، وأن الهمزة همزة وصل زائدة. ولو كان حرف التعريف عنده اللام وحدها كما زعم بعضهم لعبر عنه باللام.

(٢) الشيخ/ خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح، ١/ ١٤٩.

(٣) د. على توفيق الحمد ود. يوسف الزعبى، المعجم الوافى فى أدوات النحو العربى، ص٣٢٤.

(٤) سورة الإسراء/ ١١٠.

يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا: ما ما، فأبدلوا الهاء من الألف التى فى الأولى"[١]. وكان القلب فى الأولى تنبيهاً على أنها هى المعتمدة[٢].

وجَوّز سيبويه أن تكون مركبة من (مَهْ) و(ما)، فقد قال: "وقد يجوز أن يكون (مَهْ) كإذْ ضم إليها ما". والمراد بإذْ فى قوله التى يجازى بها، فـ"مَهْ" على هذا تكون حرفاً من حروف الجزاء، ويبعد أن تكون بمعنى اكففْ، خلافاً لبعضهم.

وهى عند الأخفش والزجاج والبغداديين مركبة من "مَهْ"بمعنى: اكففْ، وما الشرطية[٣].

وقيل: هى اسم مفرد غير مركب معناه العموم، ووزنها (فَعْلى) والألف للإلحاق، وزال التنوين للبناء، أو الألف للتأنيث[٤].

وقول الخليل أبين وأوضح. ومما يؤيد قوله أنه قد استفهم بـ(مهما) كما يستفهم بـ(ما) نحو قول الشاعر:عمرو بن ملقط الطائى: (سريع)

مهما لى الليلةَ مهما ليه أودى بنعلىّ وسربالِيَهْ

فمهما بمنزلة (ما)، كأنه قال: مالى؟[٥].

مهما: اسم شرط على أصح الأقوال، لما لا يعقل، تجزم فعلين، الأول: فعل الشرط، والثانى: جوابه. وتعرب إعراب (من) الشرطية، نحو: {مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ}[٦].

ونحو قول الشاعر: امرئ القيس (طويل)

أغرك منى أن حبك قاتلى وأنك مهما تأمرى القلب يفعل[٧]

---

(١) الكتاب، ٣/ ٥٩.
(٢) ابن عقيل، المساعد، ٤/ ١٣٧.
(٣) انظر: السابق، ١٣٧/٣. وابن يعيش، شرح المفصل، ٨/٤.
(٤) الرضى، شرح الكافية، ٢/ ٢٥٣. وابن عقيل، المساعد، ٣/ ١٣٧.
(٥) ابن يعيش، شرح المفصل، ٧/ ٤٤.
(٦) سورة الأعراف/ ١٣٢. وجواب الشرط الجملة الاسمية وعودة الضمير عليها دليل اسميتها.
(٧) انظر: الأعلم الشنتمرى، تحصيل عين الذهب، ص٥٧٤.

وقد تكون ظرفاً لفعل الشرط تدل على الزمان، بمعنى: فى أى وقت، نحو قول حاتم: (طويل)

وإنــك مهمــا تُعــط بطنــك ســؤلَهُ وفرجَكَ نـالا منتهى الذمّ أجمعا[١]

أما دلالتها على الاستفهام فنادرة، نحو قول عمرو بن ملقط: (سريع)

مهمــا لـــى الليلـــةَ مهمــا ليـــهْ أودى بنعلـــــى ّوســـــربالِيَهْ[٢]

فـ"مهما": مبتدأ، و(لى) خبر[٣]

٧- إياك وأخواته:

مذهب الخليل أن إيا" اسم مضمر، ولواحقه ضمائر، وهو مضاف إليها "قال الخليل: لو أن رجلاً قال: إياك نفسك، لم أعنفه، لأن هذه الكاف مجرورة". وقال: "وحدثنى من لا أتهم عن الخليل أنه سمع أعرابياً يقول: إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب"[٤].

واختاره ابن مالك، ونسبه إلى المازنى والأخفش[٥].

ومذهب سيبويه أن (إيا) هو الضمير، ولواحقه حروف تبين أحوال الضمير من تكلم وخطاب وغيبة" ولا يجوز إيا أن تكون علامة لمضمر مجرور، من قبل أن إيا علامة للمنصوب"[٦]. وقال: "فجاز أنت ههنا للفاعل كما

---

(١) ابن هشام، مغنى اللبيب، ص٤٣٧. والبيت فى ديوانه، ص١٠٠.

(٢) ابن هشام، مغنى اللبيب، ص١٠٨.

(٣) د. على توفيق الحمد ود. يوسف جميل الزغبى، المعجم الوافى فى أدوات النحو العربى، ص٣٢٤.

(٤) سيبويه، الكتاب، ١/ ٢٧٩. وانظر: ابن الأنبارى، الإنصاف، المسألة (٩٨)، ٢/ ٦٩٥، وحاشية الصبان، ١/ ١١٥.

(٥) انظر: ابن عقيل: المساعد، ١/ ١٠٢. والمرادى، الجنى الدانى، ص٥٣٦.

(٦) الكتاب، ٢/ ٣٦٢ وما بعدها.

جاز إيا للمفعول، لإن إيا وأنت علامتا الإضمار"[١]. وقال: "اعلم أن علامة المضمرين المنصوبين إيا"[٢].

وقال: "اعلم أن المفعول الثانى قد تكون علامته إذا أضمر فى هذا الباب العلامة التى لا تقع إيا موقعها، وقد تكون علامته إذا أضمر إيا. فأما علامة الثانى التى لا تقع إيا موقعها فقولك: أعطانيهِ وأعطانيكَ، فهذا هكذاإذا بدأ المتكلم بنفسه"[٣].

واختاره الفارسى، وابن جنى، ونسبه إلى الأخفش[٤].

واعترض على مذهب سيبويه بأن الضمير هو ما دل على متكلم أو مخاطب أو غائب، و(إيا) بمفردها لا تدل على شىء من ذلك، فكيف تسمى ضميراً؟ وأجيب بأنها وضعت مشتركة بين المعانى الثلاثة، فعند الاحتياج إلى التمييز أردفت بحروف تدل على المعنى المراد كما أردف الفعل المسند إلى المؤنث بتاء التأنيث[٥]. وقد أفسد بعض النحاة من جهة أن (إيا) لايتبدل فى تثنية ولا جمع ولا تأنيث ولا تذكير ولا غيبة ولا حضور، ولو كان ضميراً لتبدل بحسب ذلك، وإنما يتبدل بحسب ذلك ما بعده وهو العائد على الأسماء، فهو المضمر لا غير، و(إيا)دعامة[٦].

وضعّف مذهب الخليل من جهة أنه لا يعلم ضمير أضيف إلى غيره، لأن الضمائر لا تضاف، كما أن الغرض من الإضافة هو التعريف والتخصيص، والمضمر على نهاية الاختصاص، فلا حاجة به إلى الإضافة.

---

(١) السابق، ٢/ ٣٥٩.

(٢) نفسه، ٢/ ٣٥٥.

(٣) نفسه، ٢/ ٣٦٣. وانظر: ابن الأنبارى،الإنصاف، ٢/ ٦٩٥. والمرادى، الجنى الدانى، ص٥٣٦.

(٤) سر صناعة الإعراب، ١/ ٣١٤. والمرادى، الجنى الدانى، ص٥٣٥.

(٥) الشيخ/ خالد الأزهرى، شرح التصريح،١/ ١٠٣.

(٦) المالقى، رصف المبانى، ص٢١٧.

وهناك مذاهب أخرى فى هذه المسألة، أحدها: أن (إيا) اسم ظاهر مبهم ولواحقه ضمائر مجرورة بإضافته إليها، وهو مذهب الزجاج[١]. وقد حكم ابن جنى بفساد هذا الرأى[٢].

والثانى: أن (إياك) بكماله اسم واحد مضمر، ونسب للكوفيين[٣].

والثالث: أن اللواحق هى الضمائر، و(إيا) عماد يعتمد عليها لواحقها ليتميز الضمير المنفصل من المتصل، ونسب إلى بعض البصريين وجمع من الكوفيين واختاره أبو حيان[٤].

ونسبه المرادى للفراء[٥]. ونسبه ابن الأنبارى لابن كيسان ولم يرتضِ (ابن (ابن جنى) هذا المذهب. ويرى الكوفيون أن (إياك) كلها ضمير[٦].

والأقرب من هذه المذاهب إلى الصواب مذهب سيبويه السابق؛ لأنه له نظائر فى اللغة، فالكاف فى نحو: ذلك، حرف دال على الخطاب، والتاء فى نحو: جاءت، حرف دال على التأنيث، والألف فى قول من قال: قاما أخواك، وقاموا إخوتك، وقمن الهندات، حروف تدل على التثنية وجمع المذكر وجمع المؤنث.

٨- موضع (أنْ) و(أنّ) إذا حذف عنهما حرف الجر:

ذهب الخليل إلى أنهما فى موضع نصب؛ لأن حرف الجر قد زال. وذهب سيبويه إلى ذلك؛ لكنه جعل أقوى منه أن يكون الموضع جراً؛ وهذا هو الصحيح فى النقل عن الخليل وسيبويه.

---

(١) انظر: المرادى، الجنى الدانى، ص٥٣٦، والشيخ خالد الأزهرى، شرح التصريح، ١/ ١٠٣.

(٢) انظر: سر صناعة الإعراب، ١/ ٣١٦.

(٣) المرادى، الجنى الدانى، ص٥٣٦.

(٤) الشيخ/ خالدالأزهرى، شرح التصريح، ١/ ١٠٣.

(٥) الجنى الدانى، ص٥٣٦.

(٦) د. على توفيق الحمد ود. يوسف الزعبى، المعجم الوافى فى أدوات النحو العربى، ص١٠٣.

قال سيبويه:"وسألت الخليل عن قوله جل ذكره: {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ}[1]، فقال: إنما هو على حذف اللام، كأنه قال: ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون.

وقال: ونظيرها: " لإِيلافِ قُرَيْشٍ"[2]؛ لأنه إنما هو: لذلك (فليعبدوا) فإذا حذفت اللام من أنْ فهو نصب، كما أنك لو حذفت اللام من "لإيلاف" كان نصباً هذا قول الخليل"[3]. وقال أيضاً: "وتقول لبيك إن الحمد والنعمة لك وإنْ شئت قلت: أنّ. ولو قال إنسان: إنّ (أنّ) فى موضع جرفى هذه الأشياء، ولكنه حرف كثير استعماله فى كلامهم، فجاز فيه حذف الجار كما حذفوا رُبّ فى قولهم:

وبلـــــدٍ تحســـــبه مكســـــوحا

لكان قولاً قوياً. وله نظائر نحو قوله: لاهِ أبوك"[4]. والشاهد فيه إضمار "رب" بعد الواو، كما أضمر حرف الجر فى أنَّ وأنْ تخفيفاً.

وزعم ابن الحاجب[5] وابن مالك[6] أن مذهب الخليل أنهما فى موضع جر، وأن مذهب سيبويه أنهما فى موضع نصب، وهذا ليس صحيحاً، فما قاله سيبويه واضح لا يحتمل التأويل، وقد يكون ابن الحاجب قد وقع منه خطأ فى النقل سهواً، وتتبعه ابن مالك فى ذلك.

ووجه النصب فى هذه المسألة هو الأقوى، لأن بقاء الجر بعد حذف عامله قليل شاذ، كقول الفرزدق: (الطويل)

إذا قيـــل: أىُّ النـــاسِ شـــرُّ قبيلـــة أشـارت كليـبٍ بـالأكفِ الأصـابع

---

(١) سورة المؤمنون/ ٥٢.
(٢) الكتاب، ٣/ ١٢٦ وما بعدها.
(٣) سورة قريش/ ١.
(٤) السابق، ٣/ ١٢٨.
(٥) الأمالى، ٢/ ٧١٢.
(٦) ابن مالك، تسهيل الفوائد، ص٨٣، وحاشية الصبان، ٩٢/٢.

والنص كثير سائغ، فكان الحمل عليه أولى[١].

٢- خلاف سيبويه وعيسى بن عمر:

١- خلاف سيبويه وعيسى بن عمر فى إعراب المسموع عن العرب: "ادخلوا الأولَ فالأولَ": فقد قال سيبويه: إنه منصوب على الحال، إجراء له على القول: واحداً فواحداً، ودخلوا رجلاً رجلاً[٢]. وكان عيسى بن عمر يقول: ادخلوا الأولُ فالأولُ يحمله على المعنى، وقد خطّأه سيبويه؛ لأنه لا يجوز: ادخلوا الأولُ فالأولُ[٣]. لأن الأمر لا يكون بعده إلا المنصوب، ولا يصح أن يكون بدلاً من الواو، لعدم جواز القول: ادخل الأولُ فالأولُ[٤] وكان عيسى بن عمر يرى أن معناه: ليدخل، فحمله على المعنى.

٢- يروى أن عيسى بن عمر كان يخالف سيبويه وجمهور القراء حين قرأ (أطهر) بالنصب فى قوله تعالى: {هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ}[٥] وتكون (هن) ضمير فصل لا محل له من الإعراب، و(أطهر) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة[٦]. وقرئ بالشاذ (أطهر) بالنصب[٧].

٣- قول النابغة (ناقع) بالرفع:

وقد احتذى سيبويه منهج شيخه وأستاذه الخليل فنراه يأخذ بتصحيح القياس. وهو القياس على الأكثر الشائع من كلام العرب، على ألا يهمل ما يخالف كلامهم، بل يحفظ ولا يقاس عليه. ومن الشواهد على ذلك قول النابغة[٨] (طويل):

---

(١) ابن الحاجب، الأمالى، ٢/ ٧١٤، وابن عقيل، المساعد، ١/ ٤٢٩.

(٢) الكتاب، ٣٩٨/١.

(٣) ابن النحاس، إعراب القرآن، ٤/ ٣٣٥ وما بعدها.

(٤) الكتاب، ١/ ٣٩٨.

(٥) سورة هود/ ٧٨.

(٦) ابن جنى، المحتسب، ١/ ٣٢٥ وما بعدها.

(٧) انظر: العكبرى، التبيان فى إعراب القرآن، ٤٢/٢.

(٨) ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ١/ ١٦.

فَبِتُ كأنى ساورتنى ضئيلـةٌ من الرُّقش فى أنيابها السم ناقعُ[١]

فقد خطَّأ عيسى بن عمر قول النابغة (ناقع) بالرفع، وذهب إلى نصبها، ولكن سيبويه أجاز الوجهين[٢].

والشاهد "فى رفع "ناقع" خبراً عن (السم) على إلغاء المجرور، ولو نصب على الحال والاعتماد فى الخبر على المجرور لجاز"[٣].

٣- خلاف سيبويه مع الأخفش: ويتمثل فى المسائل أو القضايا الآتية:

١- العطف على اسم إن بالمرفوع قبل مجئ الخبر أو وصفه أو توكيده:

فقد عَدّ سيبويه هذه المسألة من قبيل الغلط فقال: "اعلم أن ناساً من العرب يغلطون فيقولون: إنهم أجمعون ذاهبون، وإنك وزيدٌ ذاهبان؛ وذاك أن معناه معنى الابتداء، فيرى أنه قال: هُمْ[٤].

وقد تبع جمهور البصريين سيبويه فى عدم جوازمثل هذه الصيغ؛ لأنها تقتضى إتباع المرفوع لاسم إن قبل تمام الخبر. وأما الأخفش فقد أجاز العطف، سواء أكان العطف على اسم إنّ المضمر أم كان على اسمها المظهر، كما فى نحو: "إن زيداً وعمرٌو منطلقان"، وتابعه فى ذلك الكسائى مستدلاً بقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى}[٥]. وبقول بشر بن أبى خازم[٦]: (وافر)

وإلا فـــاعلموا أنـــا وأنـــتم بُغـــاةٌ مـــا بقينـــا فـــى شِـــقاقِ

وإن شئت جعلت قوله (بغاة) خبراً للثانى، وأضمرت للأول خبراً، وإن شئت جعلته خبراً للأول، وأضمرت للثانى خبراً[٧].

---

(١) ديوان النابغة الذبيانى،ص٤٦.

(٢) الكتاب، ٨٩/٢.

(٣) الأعلم الشنتمرى، تحصيل عين الذهب، ص٢٧٤.

(٤) الكتاب، ٢/ ١٥٥.

(٥) سورة المائدة/ ٦٩.

(٦) ابن الأنبارى، أسرار العربية، ص١٥٤.

(٧) ديوانه، ص١٦٥.

وقد رُدّ سيبويه على ما احتجَّ به من القرآن والشعر، بأن الآية وبيت الشعر محمولان على التقديم والتأخير،كأنه ابتدأ بقوله [والصابئون] بعدما مضى الخبر، وأما بيت الشعر فكأنه قال: بغاة ما بقينا وأنتم[١].

والشاهد فيه "رفع قوله "وأنتم" على التقديم والتأخير، والتقدير فاعلموا أنا بُغاة وأنتم، فأنتم مبتدأ، والخبر محذوف لعلم السامع، والمعنى وأنتم بغاة. ويجوز أن يكون المحذوف خبر (أنّ) كما تقول: إنّ هنداً وزيدٌ منطلقٌ، والمعنى إن هنداً منطلقةٌ وزيدٌ منطلقٌ فحذفت خبر الأول لدلالة الآخر عليه"[٢].

٢- إعراب الأسماء أو الضمائر بعد أسماء الفاعلين:

فقد كان سيبويه يرى أن (ما) فى قوله تعالى: {إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُم}[٣] مرفوع على الابتداء وخبره مقدم عليه وهو (مصيبها). فى حين ذهب الأخفش إلى أنه مرفوع بالفاعلية (لمصيبها)؛ لأنه بمنزلة (يصيبها). ولكن كان سيبويه يذهب إلى أن الضمير المتصل بأسماء الفاعلين فى موضع جر بالإضافة، كما فى قوله تعالى: {وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيه}[٤]. فالهاء فى (بالغيه) فى موضع جر بالإضافة عند سيبويه والجمهور وأجاز الأخفش أن تكون منصوبة[٥].

واستدل على ذلك بقوله تعالى: {إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَك}[٦]. فذهب الأخفش إلى أن (أهلك) فى موضع نصب وهو معطوف على الكاف، إذ لو لم تكن (الكاف)

---

(١) الكتاب، ٢/ ١٥٥ وما بعدها.
(٢) الأعلم الشنتمرى، تحصيل عين الذهب، ص٢٩٧.
(٣) سورة هود/ ٨١.
(٤) سورة النحل/ ٧.
(٥) العكبرى، التبيان فى إعراب القرآن، ٢/ ٧٩٠.
(٦) سور العنكبوت/ ٣٣.

فى موضع نصب لما جاز نصب المعطوف عليها، وقد خَرّج سيبويه النصب فى (أهلك) فى الآية على إضمار فعل[١].

٣- إعراب الضمير فى (عسى) فى مثل قولنا: (عساى وعساك، وعساه): فقد قال ابن النحاس: "أجمع النحاة على أنك إذا قلت: عساى وعساك وعساهُ ولولاى ولولاك ولولاه، أن هنا شيئاًقد تجوّز فيه باستعماله على غير أصله، واختلف فيما وقع المجاز، فقال سيبويه: إن عسى خرجت عن عمل كان وعملت عمل لعل لشبهها بلعل فى الطمع والإشفاق"[٢]، فالضمير منصوب على أنه اسمها[٣]، ولولاك قد صارت حرف جر والضمير معها مجرور.

وقال الأخفش: "إن عسى على بابها من عملها عمل كان، ولولا على بابها من أنها عاملة واستعرنا فى عسى ضمير المنصوب للمرفوع، فالضمير عنده فى عسى فى موضع رفع لا فى موضع نصب، والضميرفى لولا أيضاً وإن كان صورة من ضمير الجر مستعار للرفع، فهو عنده أيضاًفى لولا فى موضع رفع على الابتداءلا فى موضع جر"[٤].

وهو فى هذه المسألة يذهب مذهب الكوفيين ويردّ رأى جماعته البصريين وخاصة سيبويه.

٤- الخلاف بين المبرد وأستاذه سيبويه:

١- الخلاف فى زيادة (كان):

فقد خالف المبرد سيبويه والخليل فى زيادة كان فى مثل قول الفرزدق[٥] (وافر):

---

(١) العكبرى، إعراب ما من به الرحمن، ٢/ ١٨٣، وهى طبعة أخرى لكتاب التبيان فى إعراب القرآن. تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، ١٩٦١م، الألوسى، روح المعانى، ٢٠/ ١٥٦.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٤/ ٢٣٣.

(٣) السابق، ٣٧٥/٢.

(٤) السيوطى، الأشباه والنظائر، ١/ ٢٧٥.

(٥) ديوان الفرزدق، ص٥٩٧.

فكيـــف إذا مـــررت بـــدار قـــوم وجيـــران لنـــا كـــانوا كـــرامِ

إذ ذهب إلى أن (كان) فى هذا البيت عاملة، من جهة أن خبر كان (لنا) فالتقدير: "وجيران كرام كانوا لنا"[١]. وقيل: إنه منع الزيادة فى هذا البيت، لأن (كان) تزاد مجردة دون أن يكون لها اسم وخبر، وهى هنا رفعت الضمير[٢].

والشاهد "فيه إلغاء (كان) وزيادتها توكيداً وتبييناً لمعنى المضى، والتقدير: وجيران لنا كرام كانوا كذلك. وقد رد المبرد هذا التأويل وجعل قوله: (لنا) خبراً لها.

والصحيح ما ذهب إليه الخليل وسيبويه من زيادتها؛ لأن قوله. (لنا) من صلة الجيران، ولا يجوز أن يكون خبراً لـ(كان) إلا أن يُريد معنى الملك، ولا يصح المِلك هاهنا لأنهم لم يكونوا لهم مِلكاً، إنما كانوا لهم جيرة، فالجوار هو الخبر و(لنا) تبيين له"[٣].

وقال أبو جعفر النحاس: "وقال آخر: (وافر)

فكيـــف إذا رأيـــت ديـــار قـــوم وجيـــران لنـــا كـــانوا كـــرام

حجة لإلغاء (كان)، كأنه قال وجيران كرام كانوا لنا"[٤].

٢- الخلاف حول العبارات العفوية مثل: أهلاً وسهلاً وأمثالها:

فقد كان سيبويه يرى أنها مفاعيل مطلقة حذفت أفعالها لكثرة الاستعمال، وكأنه صار بدلاً من رَحُبَتْ بلادك وأهِلَت[٥].

وذهب المبرد إلى أنها منصوبة على المصدر، أى رحبُت بلادُك مَرْحباً، أى: رُحباً، وأهِلَتْ أهْلاً، أى: تأهّلتْ[٦].

---

(١) المبرد، المقتضب، ١١٦/٤ وما بعدها.
(٢) ابن هشام، أوضح المسالك، ١/ ٢٥٨.
(٣) الأعلم الشنتمرى، تحصيل عين الذهب، ص٢٩٥.
(٤) شرح أبيات سيبويه، ص١٢٦.
(٥) سيبويه، الكتاب، ١/ ٢٩٥.
(٦) الرضى، شرح الكافية، ١/ ٣٤١.

٣- الخلاف فى المرخم غير المنادى:

ذهب سيبويه والمبرد إلى أن ترخيم غير المنادى لا يجوز إلا فى ضرورة الشعر[١] ولكنهما اختلفا فى حركة هذا المرخّم. ففى مثل قول الشاعر:

قلــت اســمعى وذرينــا مــن تفقهكــم فلســتِ أفْقَــه مِنــا أمّ عَمّــارا

أراد الشاعر: أم عمارة، لضرورة، وهذا على لغة من قال: يا حارِ، وهذا جائز عند سيبويه ممتنع عند المبرد، إلا فى لغة من يقول: يا حارُ بالضم. وهذا الخلاف جارٍ بينهما فى كل مرخم فى غير النداء، فيجوز عند سيبويه أن يجرى فيه الوجهانِ الجاريان فى: يا حارِ ويا حارُ. وعن المبرد مخصوص بلغة يا حارُ بالضم ليس غير[٢].

وعلى ذلك، فإن سيبويه يجيز فى مثل هذه الحالة اللغتين المشهورتين فى باب الترخيم وهما: لغة من ينتظر، وفيها تبقى الحركة على الحرف الأخير من الكلمة على حالها قبل الحذف، ولغة من لا ينتظر وفيها يسارع المتكلم بضم الحرف الأخير دون انتظار لتقدير الحركة على الحرف المحذوف، وأما المبرد فإنه لا يجيز فيها إلا لغة من لا ينتظر، فيبنى الحرف الأخير من الكلمةالمرخمة على الضم، ولا يبقيه على حركته قبل الحذف.

قال ابن السيرافى: "قال سيبويه فى الترخيم، قال جرير: (وافر)[٣]

"ألا أضْــحَتْ حِبَــالُكُم رِمامــا وأضــحتْ مِنْــكَ شاســعةً أُمامــا"

الشاهد فيه أنه رخم (أمامة) فى غير النداء على مذهب من قال: يا حارِ. وكأن أبو العباس يزعم أن الشاعر إذا اضطر إلى أن يرخم فى غير النداء، رخم على مذهب يا حَارُ، بضم الراء؛ لأنه يجعل الكلمة كأنها غير مرخمة، ويُجْرى على ما يُجْرى على الأسماء التى ليست بمرخمة"[٤].

---

(١) الكتاب، ٢/ ٢٣٩،٢٤٧.
(٢) ابن الحاجب، الأمالى، ١/ ١٣٨ وما بعدها.
(٣) ديوانه، ص٢٢١.
(٤) شرح أبيات سيبويه، ٢/ ١٣ وما بعدها.

وقال الأعلم: "والشاهد فيه ترخيم (أُمامةَ) فى غير النداء ضرورة، وتركُها مفتوحةً وهى فى موضع رفع بأضحت... وكان المبرد[1] يرد هذا ويزعم أن الرواية فيه: وما عَهْدٌ كعهدكِ يا أماما"[2].

٤- علامة إعراب المثنى:

قال المبرد: "اعلم أنك إذا ثنيت الواحد لحقته زائدتان: الأولى منهما حرف اللين والمد، وهى الألف فى الرفع، والياء فى الجر والنصب. والزائدة الثانية النون، وحركتها الكسر، وكسرت على حقيقة ما يقع فى الساكنين إذا التقيا، وذلك قولك: هما المسلمان، ورأيت المسلمينِ.

فأما سيبويه فيزعم أن الألف حرف الإعراب، وكذلك الياء فى الخفض والنصب. وكان الجرمى يزعم أن الألف حرف الإعراب، كما قال سيبويه، وكان يزعم أن انقلابها هو الإعراب، وكان غيرهما يزعم أن الألف والياء هما الإعراب فإذا قيل له: فأين حرف الإعراب، قال: إنما يكون الإعراب فى الحرف إذا كان حركة، فأما إذا كان حرفاً قام بنفسه.

والقول الذى نختاره، ونزعم أنه لا يجوز غيره، قول أبى الحسن الأخفش؛ وذلك أنه يزعم أن الألف إن كانت حرف إعراب فينبغى أن يكون فيه إعراب هو غيرها، كما كان فى الدال من زيد ونحوها، ولكنها دليل على الإعراب، لأنه لا يكون حرف إعراب ولا إعراب فيه، ولا يكون إعراب إلا فى حرف"[3].

وعلى ذلك، فإن المبرد قد خالف رأى سيبويه. وانحاز لرأى الأخفش فى هذه المسألة.

٥- الخلاف بين سيبويه ويونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ):

---

(١) انظر: ابن عصفور، شرح جمل الزجاجى، ٢/ ٥٧١، وضرائر الشعر، ص١٣٨. والبغدادى خزانة الأدب، ١/ ٣٩٠.

(٢) تحصيل عين الذهب، ص٣٤١.

(٣) المقتضب، ٢/ ١٥١ وما بعدها.

من المذاهب التى تفرد بها يونس قوله: من قُدَّامَ بالجر لـ"قدام" بالفتحة، وقد جعلها معرفة، ومنعها من الصرف؛ لأنها مؤنثة، ولكن سيبويه يقول: "وهذا مذهب، إلا أنه ليس يقوله أحد من العرب"[١].

ومن ثم، فقد كانت ليونس مذاهب وأقيسة تفرد بها – كما ذكرنا آنفًا: ونحن نسوق طائفة من آرائه التى تخالف آراء سيبويه وأستاذه الخليل، ومن ذلك أن الخليل كان يرى الزائد فى مثل قطَّع هو الحرف الأول، وكان يونس يرى أنه الحرف الثانى.

كان الخليل يرى أن مفعول ننزع محذوف فى الآية الكريمة: { ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا}[٢] والتقدير لننزعن الفريق الذين يقال فيهم أيهم أشد، وقال يونس جملة (أيهم أشد) هى المفعول[٣].

- وكان الخليل وسيبويه يريان أن تصغير قبائل: قُبَيْئل، وكان يونس يرى أن تصغيرها: قُبَيِّل[٤]، وكان سيبويه لا يرد المحذوف فى التصغير فمثل يضع تصغير على يُضَيْع، بينما كان يرده يونس فيقول فى تصغير يضع: يُويضع[٥].

- وكان يذهب إلى أن تاء أخت وبنت ليست للتأنيث لأن ما قبله ساكن صحيح ولأنها لا تبدل فى الوقف هاء[٦]، كما كان يذهب إلى أن الشاعر فى قوله: (الأعشى- بحر البسيط):

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فإن معشرٌ نُزُلُ[٧]

والشاهد "فى رفع (تنزلون) حملاً على معنى (إن تركبوا)؛ لأن معناه ومعنى أتركبون متقارب، فكأنه قال: أتركبون فذاك عادتنا أو تنزلون فى معظم الحرب فنحن معروفون بذلك.

---

(١) الكتاب، ٣/ ٢٩١. وانظر: د. محمود ياقوت، أصول النحو العربى، ص١٨٦.
(٢) سورة مريم/ ٦٩.
(٣) مغنى اللبيب، ص٨٢.
(٤) ابن جنى، المنصف، ٢/ ٨٠.
(٥) الخصائص، ٣/ ٧١.
(٦) الشيخ/ خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح، ١/ ٧٤.
(٧) انظر: سيبويه، الكتاب، ٥١/٣. وديوان الأعشى، ص١١٣.

هذا مذهب الخليل وسيبويه، وحمله يونس على القطع، والتقدير عنده أو أنتم تنزلون. وهذا أسهلُ فى اللفظ، والأول أصح فى المعنى والنظم، والخليل ممن يأخذ بتصحيح المعانى ولا يُبالى اختلال الألفاظ"[1].

أراد: أو أنتم تنزلون، فعطف الجملة الاسمية على الجملة الشرطية، وكان الخليل وسيبويه يذهبان إلى أن ذلك من باب العطف على التوهم. وعلى هذا النحو وقع يونس بعيدًا عن تطور نظرية النحو على شاكلة ما انتهت إليه فى الكتاب عند سيبويه، والنحاة الذين يوضعون بحق فى تطورها هم ابن أبى إسحق وعيسى بن عمر، ثم الخليل بن أحمد وسيبويه.

(١) الأعلم الشنتمرى، تحصيل عين الذهب، ص٤٠٣.

الخاتمـــة

لقد تبين لنا أن النحو العربى قد أرسيت دعائمه ووضعت قواعده على أيدى علماء البصرة والكوفة فعلى يد سيبويه وأستاذيه يونس والخليل تكاملت للبصريين أصولهم فى استنباط النحو، ومناهجهم فى تقعيده وفروعهم فى وضع مسائله، فكان لهم مذهبهم النحوى، وكانت لهم مدرستهم النحوية، التى هى أول مدرسة نحوية فى تاريخ النحو والنحاة.

وامتد علم النحو من البصرة منتشراً فى الحواضر العلمية الأخرى. وكان من أهم تلك الحواضر الكوفة التى بنى علماؤها مذهبهم النحوى على التحرر مما حافظ عليه البصريون، فوسعوا دائرة النقل عن العرب إلى الأخذ عن الأعراب الذين لم يسلموا من مخالطة العجم، ومن التأثر بتهاون الحضرية، كما تساهلوا فى التأكيد على وثاقة الرواية ضبطاً وصدقاً.

ويجد الباحث فى المؤلفات النحوية أن نحاة البصرة والكوفة لم يكونوا يجرون على سنن واحدٍ. بل كثيراً ما نجد المسائل الخلافية بين علماء المدرسة الواحدة سواء أكانت مدرسة البصرة أم الكوفة. ومن هنا ليست هناك قاعدة أجمع عليها نحاة البصرة، وتوارد على معارضتها نحاة الكوفة، أو قال بها الآخرون جميعاً، وعارضها الأولون جميعاً.

هذا، وقد خرج البحث بمجموعة من النتائج أهمها:

١- أن الخليل بن أحمد الفراهيدى امتاز بعقلية فذة، وفضله على النحو كبير. فهو الذى بسطه، واستنبط أصوله، واستخرج مسائله وعلله، لذا يعد بحق واضع علم النحو. ولم يؤلف فى ذلك كتاباً، وإنما اكتفى بما أوحى إلى سيبويه، فحمل سيبويه ذلك عنه، وألف فيه كتابه العظيم.

٢- كان الخليل يمتاز بحس لغوى دقيق جعله يفقه أسرار العربية ودقائقها فى العبارات والألفاظ فقهاً لعل أحداً من معاصريه لم يبلغه.

٣- أن كتاب سيبويه يعد خلاصة وافية لجميع المسائل النحوية وقد رتبت هذه المسائل بطريقة علمية فريدة، تدل على دقة سيبويه وعنايته بالبحث وتتبع خصائص لغة العرب.

٤- أن كتاب سيبويه مجهود علمى يدل على دقة سيبويه فى الإلمام بالقواعد النحوية، فهو صورة لجهوده وجهود من سبقه من النحاة، إلا أن شخصيته فيه واضحة قوية، وقد ظهرت هذه الشخصية فى ترتيب الكتاب وتبويبه، وحسن تعليل القواعد، وجودة الترجيح عند الاختلاف، واستخراج الفروع من القياس الذى زخر به الكتاب، وفى الحرص على الشواهد الوثيقة.

٥- أن علم النحو الذى نما وشاع حتى يومنا هذا هو النحو البصرى، فجميع ما يتعلق بالمصطلحات والأصول النحوية وردت عنهم.

٦- لقد امتاز أئمة النحو القدامى بعقول فذة قادرة على الإبداع والابتكار، ولم يكونوا فقط يرددون ما ينقلونه عن شيوخهم. فكانت لهم شخصيتهم المستقلة فى معالجة المسائل النحوية وإبداء الرأى فيها، ولو أدى ذلك إلى مخالفة شيوخهم، فلم يكونوا يأخذون إلا عن قناعة.

٧- أن نحاة البصرة تحدثوا عن العامل والمعمول وقدموا الأساس النظرى والتطبيقى الخاص بهما، وتوقفوا أمام علل النحو، وكان الخليل رائداً فى هذا المجال، واهتموا بالقياس وأركانه وكيفية الإفادة منه فى المجال النحوى.

٨- لقد ترتب على اختلاف طرائق النحاة تجاه الظواهر النحوية، أن تباينت أنظارهم وتعددت مناهجهم فى تفسير الظاهرة الواحدة واستنباط الأحكام الفاعلة فيها، فقد كانت الشواهد النحوية التى وردت عليهم أو وردوا عليها واحدة أو تكاد، بيد أن استقراءهم إياها لأجل رصد الظواهر المطردة فيها واستخراج الأحكام (القواعد) التى تجرى عليها، كان يتفاوت ولا سيما فى تفسير تلك الظواهر، والبحث عن عواملها وعللها.

٩- أن اختلاف الخليل وسيبويه قد وقع فى مسائل فرعية، وكذلك الخلاف بين سيبويه ويونس. ومن ثم فإن الخلاف النحوى لم يبدأ حقيقة إلا على يد الأخفش تلميذ سيبويه حيث خالفه وخالف البصريين فى مسائل كثيرة جداً، وقد عده بعضهم واضع أسس المدرسة الكوفية.

١٠- أن الأخفش هو أكبر أئمة النحو البصرى بعد سيبويه، وأنه هو الذى فتح أبواب الخلاف عليه، بل هو الذى أعد لتنشأ – فيما بعد – مدرسة الكوفة ثم المدارس المتأخرة المختلفة؛ فإنه كان عالماً بلغات العرب، وكان ثاقب

الذهن حاد الذكاء، فخالف أستاذه سيبويه فى كثير من المسائل، وحمل ذلك عنه الكوفيون، ومضوا يتسعون فيه، فتكونت مدرستهم.

١١- يعد المبرد واحداً من كبار علماء العربية الذين احتلوا مكانة رفيعة بما قدموا من أعمال علمية ممتازة. فهو خالف أستاذه سيبويه فى بعض المسائل الفرعية.

١٢- وظف النحاة بعض قواعد الفلسفة والفقه والمنطق فى الدرس النحوى، ويتمثل هذا التوظيف فى العوامل والعلل النحوية، فأصبح النحو ميداناً خصباً للافتراضات والشواهد المفتعلة والمدسوسة التى بنيت عليها بعض القواعد، كما أصبح ميداناً لهذا الحشد الهائل من الآراء المتعارضة والمتناقضة فى المسألة الواحدة من مسائل.

١٣- تنتهى مدرسة البصرة بأبى سعيد السيرافى (ت٣٦٨هـ)، وتصل إلى غايتها من تأصيل القواعد ومد الفروع المتشابكة. وكانت تقابلها منذ الكسائى (ت ١٨٩هـ) وما ألهمه به الأخفش من الخلاف على سيبويه مدرسة الكوفة.

الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

د. أحمد مختار عمر:

١- البحث اللغوى عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٧٨م.

الأشمونى (أبو الحسين على بن محمد الأشمونى):

٢- شرح الاشمونى على ألفية ابن مالك، تحقيق/ محمد محيى الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٥م.

الأعشى الكبير:

٣- ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق د. محمد حسن حسين، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤م.

الأعلم الشنتمرى (يوسف بن سليمان بن عيسى):

٤- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب فى علم مجازات العرب، تحقيق د. زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

الألوسى (أبو الثناء السيد محمود بن عبد الله الألوسى):

٥- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، د. ت.

امرؤ القيس:

٦- ديوان امرئ القيس، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، د. ت.

ابن الأنبارى (أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد):

٧- أسرار العربية، تحقيق/ محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقى، دمشق، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م.

٨- الإنصاف فى مسائل الخلاف، تحقيق/ محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٩٣م.

٩- نزهة الألباء فى طبقات الأدباء، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المدنى، القاهرة، ١٩٦٧م.

برجشتراسر:

١٠- التطور النحوى للغة العربية، أخرجه وصححه وعلق عليه/ د. رمضان عبد التواب، الخانجى، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

بروكلمان:

١١- تاريخ الأدب العربى، ترجمة/ د. رمضان عبد التواب، راجع الترجمة د.السيد يعقوب بكر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، د. ت.

ابن بسام (على بن بسام الشنترينى):

١٢- الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، تحقيق/ د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٨م.

بشر بن أبى خازم:

١٣- ديوان بشر بن أبى خازم، تحقيق د. عزة حسن، مطبعة الترقى، دمشق، ١٩٦٠م.

البغدادى (أبو بكر أحمدبن على الخطيب البغدادى):

١٤- تاريخ بغداد، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

البغدادى (عبد القادر بن عمر):

١٥- خزانة الأدب ولب لباب العرب، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، الخانجى، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

البطليوسى (أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى):

١٦- الإنصاف فى التنبيه على الأسباب التى أوجبت الاختلاف بين المسلمين فى آرائهم، تحقيق/ محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٤م.

التنوخى (أبو المحاسن المفضل التنوخى):

١٧- تاريخ العلماء النحويين، تحقيق/ د. عبد الفتاح محمد الحلو، الرياض،١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ):

١٨- البيان والتبيين، تحقيق وشرح/ عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

جرير:

١٩- ديوان جرير، تحقيق/ نعمان أمين طه، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠م.

ابن الجزرى (شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد):

٢٠- غاية النهاية فى طبقات القراء، عنى بنشره/ برجشتراسر، الخانجى، القاهرة، د. ت.

د. جعفر نايف عبابنة:

٢١- مكانة الخليل بن أحمد فى النحو العربى، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

ابن جنى (أبو الفتح عثمان بن جنى):

٢٢- الخصائص، تحقيق/ محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٩م.

٢٣- سر صناعة الإعراب، تحقيق/ د. حسن هنداوى، دار القلم، دمشق، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢٤- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق/ على النجدى ناصف ود. عبد الحليم النجار ود. عبد الفتاح شلبى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة،١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٢٥- المنصف فى شرح كتاب التصريف للمازنى، حققه الأستاذان/ إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، القاهرة، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.

ابن الحاجب (أبو عمرو عثمان بن عمر):

٢٦- الأمالى النحوية، تحقيق/ عدنان صالح مصطفى، دار الثقافة، الدوحة، قطر، ١٩٨٦م.

حاتم الطائى:

٢٧- ديوان حاتم الطائى، تحقيق/ د. فوزى عطوى، الشركة اللبنانية للكتاب، ١٩٦٩م.

حاجى خليفة:

٢٨- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بيروت، د.ت.

أبو حيان الأندلسى:

٢٩- البحر المحيط، تحقيق/ د. رجب عثمان محمد، مراجعة/ د. رمضان عبد التواب، الخانجى، القاهرة، د. ت.

٣٠- تذكرة النحاة، تحقيق/ عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.

خالد الأزهرى (زين الدين خالد ابن عبد الله ابن أبى بكر الجرجاوى):

٣١- شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك، مطبعة عيسى الحلبى وشركاه، القاهرة، د. ت.

ابن خلكان (أحمد بن محمد بن أبى بكر):

٣٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق/ محمد محيى الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.

الدمامينى:

٣٣- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تحقيق/ د. محمد المفدى، الرياض، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

الرضى (رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى النحوى):

٣٤- شرح الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

الزُّبيدى (أبو بكر محمد بن الحسن):

٣٥- طبقات النحويين واللغويين، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٣م.

الزجاجى (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق):

٣٦- الإيضاح فى علل النحو، تحقيق/ د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٩٦م.

سعيد الأفغانى :

٣٧- من تاريخ النحو، دار الفكر، دمشق، د. ت.

ابن سلام الجمحى (محمد):

٣٨- طبقات فحول الشعراء، تحقيق/ محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

السهيلى (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلى):

٣٩- نتائج الفكر فى النحو، تحقيق/ محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر):

٤٠- الكتاب، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د.ت.

السيرافى (أبو سعيد الحسن بن عبد الله):

٤١- أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم من بعض، تحقيق/ محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، القاهرة، د. ت.

ابن السيرافى (أبو محمد يوسف بن أبى سعيد الحسن بن عبد الله):

٤٢- شرح أبيات سيبويه، تحقيق/ د. محمد على سلطانى، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٧٥م.

السيوطى (جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر):

٤٣- الأشباه والنظائر فى النحو، دار المعارف العثمانية، حيدر أباد، الطبعة الثانية، ١٣٥٩هـ.

٤٤- الاقتراح فى علم أصول النحو، قرأه وعلق عليه/ د. محمود ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.

٤٥- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، دار المعرفة، بيروت، د. ت.

د. شوقى ضيف:

٤٦- المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة، د.ت.

الصبان (محمد بن على):

٤٧- حاشية الصبان على شرح الأشمونى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت.

أبو الطيب اللغوى:

٤٨- مراتب النحويين، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، د. ت.

د. عبد العال سالم مكرم:

٤٩- القرآن الكريم وأثره فى الدراسات النحوية، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٥٠- المدرسة النحوية فى مصر والشام فى القرنين السابع والثامن من الهجرة، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٠م.

د. عبده على الراجحى:

٥١- دروس فى المذاهب النحوية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢م.

ابن عصفور الإشبيلى:

٥٢- شرح جمل الزجاجى، تحقيق/ د. صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف، العراق، ١٩٨٠م.

٥٣- ضرائر الشعر، تحقيق/ السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م. العكبرى (أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله):

٥٤- التبيان في إعراب القرآن، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ١٩٨٠م.

د. على توفيق الحمد و د. يوسف جميل الزعبى:

٥٥- المعجم الوافى فى أدوات النحو العربى، دار الأمل، إربد، الأردن، ٢٠١٠م.

د. على النجدى ناصف:

٥٦- سيبويه إمام النحاة، مطبعة لجنة البيان العربى، القاهرة، ١٩٥٣م.

ابن عقيل (بهاء الدين عبدالله ابن عقيل):

٥٧- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق/ محمد محيى الدين عبدالحميد، مكتبة التراث، القاهرة، الطبعة العشرون،١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٥٨- المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق/ د. محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

العكبرى (أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى):

٥٩- التبيان فى إعراب غريب القرآن، تحقيق/ على محمد البجاوى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٦م.

ابن العماد (عبد الحى بن أحمد):

٦٠- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، مكتبة القدسى، القاهرة، د. ت.

عمر بن أبى ربيعة:

٦١- ديوان عمر بن أبى ربيعة، شرح وتقديم/عبد على مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية،١٩٩٢م.

د. فتحى عبد الفتاح الدجنى:

٦٢- ظاهرة الشذوذ فى النحو العربى، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٤م.

الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد):

٦٣- معانى القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتى ومحمد على النجار، الجزء الأول- تحقيق محمد على النجار الجزء الثانى- تحقيق د. عبد الفتاح شلبى وعلى النجدى ناصف الجزء الثالث- الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٠- ٢٠٠١م.

أبو الفرج الأصفهانى:

٦٤- الأغانى، طبع دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م.

الفرزدق (همام بن غالب):

٦٥- ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه/ على فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

القرطبى (أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى):

٦٦- الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب، القاهرة، ١٣٧٢هـ- ١٩٥٢م.

القفطى (جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف):

٦٧- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، د. ت.

المالقى (أبو جعفر أحمد بن عبد النور المالقى):

٦٨- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى، تحقيق د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، د. ت.

ابن مالك:

٦٩- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق/ محمد كامل بركات، دار الكتاب العربى، القاهرة، ١٣٨٧هـ.

المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد):

٧٠- الكامل فى اللغة والأدب، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته، مطبعة نهضة مصر بالفجالة، القاهرة، د. ت.

٧١- المقتضب، تحقيق/ محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٠هـ-١٩٩٤م.

محمد الطنطاوى:

٧٢- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٧٣م.

د. محمود سليمان ياقوت:

٧٣- أصول النحو العربى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.

٧٤- دراسات فى فقه اللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،٢٠٠٥م.

٧٥- النحو التعليمى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.

٧٦- النحو العربى (تاريخه- أعلامه- نصوصه- مصادره)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤م.

محيى الدين درويش:

٧٧- إعراب القرآن وبيانه، دار اليمامة – دار ابن كثير، دمشق- بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

المرادى (بدر الدين بن قاسم المرادى):

٧٨- الجنى الدانى فى حروف المعانى، تحقيق/ د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت.

الشيخ/ مصطفى غلاييني:

٧٩- جامع الدروس العربية، راجعه ونقحه/ د. عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الثانية والعشرون، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

ابن المعتز:

٨٠- طبقات الشعراء، تحقيق/ عبد الستار أحمد فراج، مطبعة دار المعارف، القاهرة، د. ت.

المفضل بن سلمة:

٨١- مختصر المذكر والمؤنث، تحقيق/ د. رمضان عبد التواب، جامعة عين شمس، القاهرة،، ١٩٦٩م.

مكى بن أبى طالب القيسى:

٨٢- مُشكل إعراب القرآن، تحقيق/ د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة،١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم):

٨٣- لسان العرب، تحقيق/ عبد الله على الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلى، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

الميدانى (أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى الميدانى):

٨٤- مجمع الأمثال، تحقيق/ محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٩٥م.

النابغة الذبيانى:

٨٥- ديوان النابغة الذبيانى (صنعه ابن السكيت)، تحقيق د. شكرى فيصل، بيروت، ١٩٦٨م.

ابن النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس).

٨٦- إعراب القرآن، تحقيق/ د. زهير غازى زاهد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

٨٧- شرح أبيات سيبويه، تحقيق/ د. زهير غازى زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

ابن النديم (محمد بن إسحق):

٨٨- الفهرست، المكتبة التجارية، القاهرة، د. ت.

د. نهاد الموسى:

٨٩- فى تاريخ العربية، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٦م.

ابن هشام الأنصارى (جمال الدين عبد الله بن هشام):

٩٠- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق/ الشيخ محمد البقاعى، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٩١- شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب، القاهرة، د. ت.

٩٢- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق/ د. مازن المبارك، ومحمد على حمد الله، راجعه/ سعيد الأفغانى، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥م.

د. وليد حسين:

٩٣- نظرية النحو العربى فى ضوء تعدد أوجه التحليل النحوى، دار فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ٢٠٠٩م.

ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله):

٩٤- معجم الأدباء، تحقيق/ د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامى، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.

ابن يعيش(موفق الدين، أبو البقاء، يعيش بن على بن يعيش النحوى):

٩٥- شرح المفصل، مكتبة المتنبى، القاهرة، د. ت.

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، أجمعين.

وبعد.

فتعد مدرسة البصرة واضعة النحو العربى بمعظم القضايا والظواهر التى تندرج تحته؛ فقد تحدث نحاتها عن العامل والمعمول وقدموا الأساس النظرى والتطبيقى الخاص بهما، وتوقفوا أمام علل النحو، وكان الخليل رائداً فى هذا المجال، واهتموا بالقياس وأركانه وكيفية الإفادة منه فى المجال النحوى.

ولكن ظهرت بعض المسائل الخلافية بين نحاة البصرة وكانت تسير فى اتجاهين:

الأول: أن يخالف أحد نحاة البصرة ما درج عليه جمهور نحاة المدرسة ويذهب برأيه نحو مذهب الكوفة أو ينفذ إلى رأى خاص به.

الثانى: أن يخالف أحد نحاة البصرة رأياً لنحوى آخر فى هذه المدرسة. وعلى ذلك، فقد قسمت البحث بعد المقدمة إلى تمهيد وفصلين وخاتمة.

فأما التمهيد: فقد درست فيه نشأة المدرسة النحوية وشروطها.

وأما الفصل الأول: فقد تناولت فيه نشأة النحو العربى وظهور مدرسة البصرة.

وأما الفصل الثانى: فقد درست فيه القضايا الخلافية بين نحاة البصرة.

وحللت القضايا أو المسائل الخلافية بين نحاة البصرة تحليلاً نحويًا شاملاً معتمدًا على المنهج الوصفى التحليلى فضلاً عن المنهج التاريخى.

ثم كانت الخاتمة، وفيها تناولت أهم نتائج البحث. وألحقت به قائمة المصادر والمراجع التى استعنت بها .

وبعد.

فهذه محاولة قمت بها جاداً مخلصاً فإن كانت نافعة فبها ونعمت، وإن كانت الأخرى فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ }

صدق الله العظيم (سورة التوبة/ ١٠٥)